التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية الخطاب بن المعلَّى لابنه في الجانب الأخلاقيّ وتطبيقاتها التربوية في الأسرة

The Educational Directives derived from the Admonition of Al-Khattab bin Al-Mualla to His Son on the Ethical Aspect and Its Educational Applications in the Family

إعداد

أمنية خلف عبدالله الثبيتي

Omniyyah Khalaf Abdullah Al-Thbyti

جامعة جدة، المملكة العربية السعودية

Doi: 10.21608/jasep.2021.196569

استلام البحث: ١٤ / ٧ /٢٠٢١ **قبول النشر: ٧ / ٨ / ٢٠٢١**

الثبيتي ، أمنية خلف عبدالله (٢٠٢١). التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية الخطاب بن المعلَّى لابنه في الجانب الأخلاقيّ وتطبيقاتها التربوية في الأسرة. مج٥، ع ٢٣، ***المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب ، ص ص ١ – ٣٨.

التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية الخطاب بن المعلَّى لابنه في الجانب الأخلاقيّ وتطبيقاتها التربوية في الأسرة

المستخلص

تناولت الدراسة موضوع التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية الخطاب بن المعلَّى لابنه في الجانب الأخلاقيّ وتطبيقاتها في الأسرة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، تناولت الدراسة بعض التوجيهات الأخلاقيَّة في الوصية وكيفية الاستفادة من هذه التوجيهات في تربية الأولاد، كما ألقى البحث الضوء على المفاهيم الاصطلاحية للوصية التربوية وأهميتها وخصائصها. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن الوصية الوالدية من الوسائل المؤثرة في نفوس الأولاد؛ فهي تقوم بتربية النفس وتهذيبها وحمايتها لتنوع مفرداتها وأساليبها وأغراضها. من خلال التوجيهات الأخلاقيَّة المستنبطة من الوصية يتضح أنها توجيهات تلامس الواقع لأنها ربانية المصدر. أنّ التمسك بالتربية الأخلاقيَّة له ثمرات عظيمة تظهر بشكل جلي في حياة الفرد ونمو المجتمع وازدهاره. الصدق من الأخلاق الأساسية التي يجب أن تغرس منذ الصغر؛ فقوام المعاملات البشرية قائم على خُلُق الصدق.

كلمات مفتاحيه: الوصية التربوية، خصائص الوصية.

Abstract:

The study dealt with the educational directives derived from the admonition of Al-Khattab bin Al-Mualla to his son on the ethical aspect and its applications in the family. The study used the descriptive and deductive approach. The study dealt with some ethical directives in the admonition, how to benefit from them in raising children. The research also shed light on the terminological concepts of the educational admonition, its importance and characteristics. The study reached the following results: The parental admonition is one of the means that affects the children's souls, as it educates, refines and protects the soul because of the diversity of its vocabulary, styles and purposes. Through the ethical directives derived from the admonition, it is clear that they touch reality because they are from a divine source. Commitment to ethical education has great fruits that are evident in the individual's life and the growth and prosperity of society. Honesty is one of the basic ethics that must be instilled at an early age, as human interactions are based on honesty.

Key words: the educational admonition, the characteristics of the admonition.

مقدمة

تميزت التربية الإسلامية من غيرها بأنها تربية ربانية المصدر تستهدف النمو الشامل للشخصية الإسلامية، وتسعى إلى التوازن الديني والدنيوي للمسلم، ولتحقيق هذه الأهداف تنوعت أساليب التربية الإسلامية وتعددت. والقرآن الكريم والسنة النبوية زاخران بهذه الأساليب؛ فهي تتيح للمربي اختيار الوسيلة الأمثل والأجدى، فالمربي عندما يتجه إلى القرآن الكريم يجد فيه وسائل عديدة في التربية تساعده على تربية الأولاد وتوجيههم، ومنها أسلوب الحوار، كحوار يعقوب مع يوسف عليهما السلام، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾ [يوسف: ٥]، وكذلك التربية بالقدوة، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠]، وعلاوةً على ذلك التربية بالوصية لاشتمالها على قضايا إيمانية وأخلاقية واجتماعية.

حيث تُعَدُّ الوصية من الوسائل التربوية الفعالة، فالله عز وجل خاطب عباده في كتابه الكريم بأشكال عدة، ومنها الوصية قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. كما عُدّت الوصية من سير الأنبياء والرسل عليهم السلام ونهجهم، قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢].

كذلك نجد الوصية حاضرة في العهد النبوي كأسلوب تربوي تعامل به النبي ﷺ في مواقف تربوية، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا، فقال: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ» (الترمذي: ٢٥١٦، ج٤، ص ٦٦٧).

وبناءً على الهدى الرباني في استخدام الوصية في كثير من الآيات، ووصايا الأنبياء والرسل- عليهم السلام- في معاملاتهم مع أولادهم وأهل بيتهم. أولى كثير من الأدباء والحكماء والعلماء من السلف الصالح الوصية التربوية أهمية كبرى، وجعلها أسلوبًا من أساليب التربية لأولادهم وأهاليهم، فمنهم من ألف في وصية الأولاد، كالإمام أبي حامد الغزالي في رسالة: أيها الولد (٥٠٥ه)، والإمام ابن الجوزي في رسالة لفتة الكبد في نصح الولد (٥٨٠ه)، وذلك لما للوصية من أسلوب بليغ الحكمة، وأثر كبير على تربية النشء.

إن اهتمام السلف الصالح بتربية أولادهم والحرص على وصيتهم، يغرس في نفوسهم القيم الإسلامية السليمة التي تساعدهم على النهوض بأوطانهم ومجتمعاتهم بما يتناسب مع العقيدة الإسلامية (أبو زيد، ٢٠١٤، ص١٠). وقد دعا هذا الباحثة إلى أن تبحث وتنظر في الوصايا

المعنية بتربية الأولاد وتقويم سلوكهم في كتب التراث الإسلامي، ومن هذه الكتب كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للعالم القاضي، وأحد كبار أئمة علم الحديث والجرح والتعديل ابن حبان البُسْتيّ.

ويعد كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء من الكتب الزاخرة بالقيم والمبادئ والوصايا التربوية، فالكتاب معني بالتربية الإسلامية، ويظهر ذلك في موضوعاته المتعلقة بسلوك الإنسان مع ربه أولًا، ثم مجتمعه وحسن التعامل مع الآخرين، ولما لهذا الكتاب من فوائد جمّة، فقد حظي بشروح عدة من قبل أفاضل مثل: دروس (البدر،١٤٣٤ه) في المسجد النبوي، والمحفوظة في موقع الدكتور الرسمي وغيره من الأفاضل. ونظرًا لاحتواء الكتاب على وصايا كثيرة في الجوانب التربوية؛ التي يحتاج إلى استنباطها واستخراج فوائدها، رأت الباحثة دراسة وصية من وصايا الكتاب، وهي وصية الخطاب بن المعلى لابنه.

إنَّ وصية الخطاب بن المعلى جديرة بالتحليل والاستنباط، وذلك لاشتمالها على كثير من القيم والتوجيهات الأخلاقيَّة التي تضمن لمن اتبعها بإذن الله الفوز والفلاح في الدارين. يقول (البدر، ١٤٣٤) في وصية الخطاب بن المعلى لابنه، إنها وصية زخرت بكثير من القيم والمبادئ والتوجيهات التربوية التي نحتاج إليها في واقعنا المعاصر لتربية الأولاد وحسن توجيههم.

يمكن الاستفادة من هذه الوصية في جوانب تربوية عديدة للنهوض بمؤسسات المجتمع التربوية المختلفة، ومن هذه المؤسسات الأسرة؛ التي تعد اللبنة الأولى في بناء شخصية الفرد وتكوينها. فسلوك الأفراد ما هو إلا نتيجة لتربية الأسرة. واليوم تواجه الأسرة المسلمة تغيرات وتحديات نالت من القيم الإسلامية، فأصبحت حراسة القيم والأخلاق مشكلة تعاني منها الأسر.

ومن هذا المنطلق فإن الدراسة تبين أهمية دور الأسرة في الحفاظ على قيم الأولاد وتوجيهم وفق مبادئ التربية الإسلامية، وذلك بالاستفادة من وصية الخطاب بن المعلى لابنه. المتضمنة لتوجيهات ومقاصد تربوية سامية، وإبراز أهم تلك التوجيهات التربوية المتعلقة بالجانب (الأخلاقيّ) وتطبيقاتها التربوية في مؤسسة الأسرة.

موضوع الدراسة وأسئلتها

منذ الأزل وقضية التربية تلازم البشرية، ولأهميتها فقد أرسل الله رسله للقيام بهذه المهمة، والقرآن هو المصدر الأساسيّ للتربية. فقد تنوعت أساليب القرآن التربوية؛ وذلك لمراعاة اختلاف البشر، فاستَلْهم العلماء والسلف الصالح من تلك الوسائل الوصايا التربوية لتربية أولادهم. فالوصية وسيلة تربوية فعالة من أساليب التربية الأصيلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لأنها زاخرة بالقيم والمبادئ والتوجيهات التربوية.

وذكر الرحيلي، (١٤٣٠) في دراسته أن كثيرًا من العلماء ومؤدبي أولاد الملوك استخدموا الوصية التربوية لتوجيه أولادهم وتلاميذهم وتربيتهم فظهر أثرها عليهم. لما لها من دور

كبير في تنشئة الصغير وتعليمه وذلك لتميز أسلوبها التربوي المتكامل، حيث اهتمت بجميع جوانب التربية المختلفة أهمها: أنها اهتمت بالتربية الإيمانية والتعبدية والعلمية والعملية والخلقية والاجتماعية وتميزت بأسلوبها الجامع بين المنهج التربوي والتعليمي الصالح لكل زمان ومكان، فهي وسيلة للتواصل بين أجيال الأمة الإسلامية.

ومع أهمية الوصية الجامعة بين المنهج التربوي والتعليمي إلا أنها لم تحظَ كثيرًا باهتمام الباحثين في الجانب التربوي، مما دعا أن تكون الدراسة حول وصية الخطاب بن المعلى لابنه، وتسعى الباحثة لإبراز أهم التوجيهات التربوية الأخلاقيَّة وتطبيقاتها التربوية في الأسرة. ويمكن صوغ موضوع الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: -

ما التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية الخطاب بن المعلى لابنه في الجانب الأخلاقيّ وتطبيقاتها التربوية في الأسرة؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١. ما الإطار المفاهيمي للوصية التربوية؟
٢. ما التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية الخطاب بن المعلى لابنه في الجانب (الأخلاقيّ)؟
٣. ما التطبيقات التربوية المستنبطة من وصية الخطاب بن المعلى لابنه في الجانب الأخلاقيّ في الأسرة؟

أهداف الدراسة

تستهدف الدراسة الحالية استنباط التوجيهات الآتية:

١. التعرف على الإطار المفاهيمي للوصية التربوية.
٢. معرفة التوجيهات الأخلاقيَّة المستنبطة من وصية الخطاب بن المعلى لابنه.
٣. إبراز التطبيقات للتوجيهات التربوية في الجانب الأخلاقيّ المستنبطة من وصية الخطاب بن المعلى لابنه في الأسرة.

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية:

١- تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تركز على توجيهات تربوية تتعلق بالجانب الأخلاقيّ، والتي تعد مصدرًا أساسيًّا في بناء الشخصية الإنسانية ضمن الإطار الإسلامي.

٢- أن التوجيهات التربوية في وصية الخطاب بن المعلى -على حد علم الباحثة- لم تفرد بدراسة تربوية متخصصة.

٣- تأتي هذه الدراسة لسد بعض النقص الموجود في البحوث والدراسات المتعلقة بكتب التراث الإسلامي.

الأهمية العملية:
١- قد تفيد التطبيقات التربوية الأسرة في علاج بعض المشكلات التربوية المتعلقة ببعض الجوانب الأخلاقيَّة لدى أولادها.
٢- قد تسهم في تقديم إفادة عملية للأسرة عن طريق تطبيقات تربوية لتوجيهات تتعلق بالجوانب التربوية والأخلاقيَّة، والتي قد تؤثّر في تربية أولادهم تربية إسلامية صحيحة.
٣- تفتح مجالًا أمام الباحثين في الميدان التربوي، لدراسة وصايا السلف في التراث الإسلامي.

منهج الدراسة

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التكميلي، وهو "المنهج القائم على الوصف والتحليل ويصف الظاهرة كما توجد في الواقع، ويسهم في الوصول إلى نتائج تؤدي إلى فهم هذا الواقع" (عبيدات، عدس، عبدالحق، ٢٠٠٢، ص ١٨٧). وستستخدم هذا المنهج عند الوقوف على مفهوم الوصية التربوية وأهميتها وخصائصها.
كما استخدمت هذه الدراسة المنهج الاستنباطي: وهو "ما تقوم به الباحثة ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (فوده، ١٤١٢هـ، ص ٤٢).
وذلك لاستنباط التوجيهات والمضامين التربوية من وصية الخطاب بن المعلى لابنه ثم بيان طريقة تطبيقها في مجال الأسرة.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية:

اقتصرت الدراسة على استنباط التوجيهات التربوية (الأخلاقيَّة) من وصية الخطاب بن المعلى الواردة في كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي وتطبيقاتها التربوية في الأسرة.

مصطلحات الدراسة

التوجيهات التربوية:

التوجيهات: لغة: "من الوجه، والوجه معروف، والجمع الوُجُوه قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ (الروم:٣٠)، أي اتبع الدين القيم". (ابن منظور، ١٤١٤، ج١٧، ص ٤٥٣).
وفي الاصطلاح: "المساعدة المقدمة من فرد لآخرين لحل مشكلاتهم ورفع إمكاناتهم على حسن الاختيار والتوافق" (زهران، ١٤٠٨ هـ، ص ٧).
"كما يعنى الحث والإرشاد والتبصير بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لسعادة المسلم في الدنيا والآخرة" (الدعيلج، ١٤٢٣ه، ص ٣٠٠).
التربوية في اللغة: من الفعل الماضي ربى الولد أي: وليه وتعهّده بما يغذيه وينميه ويؤدبه. (عمر، ١٤٢٩، ج٢، ص ٣٢١).

وتعرّف التربية اصطلاحًا بأنها: "العملية التي تستهدف مساعدة الفرد على اكتساب أنماط السلوك المتوقع منه ممارسته في المواقف الحياتية المختلفة بحيث يصبح قادرًا على تحقيق التكيُّف الإيجابي المثمر مع نفسه وبيئته". (الميمان، ٢٠٠٢، ص ٨٩).

الوصية

هي "أصل يدل على وصل شيء بشيء، ووصيت الشيء: وصلته. والوصية من هذا القياس، كأنه كلام يوصَى أي يُوصَل، و(وصل) شبيهة لـ(وصي) في مادتها، فالواو والصاد موجودتان في الكلمتين، وتختلف الوصية من أنها تنفرد بالياء، والوصل ينفرد باللام" (أبو القاسم، ١٩٩٤، ج٨، ص ٢١٧).

والوصية يعرفها خفاجي، (١٩٩٢) "ما توجهه إلى إنسان أثير لديك من ثمرة تجربة وحكمة وإرشاد وتوجيه" (ص ١٥٢).

وتعرّف الباحثة دراستها إجرائيًّا بأنها: مجموعة من التوجيهات والآداب والنصائح التي تبني الإنسان الصالح في الدنيا والآخرة والمنتفع بصلاحه غيره، وذلك من خلال التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية الخطاب بن المعلى لابنه في الجانب (الأخلاقيّ) وتطبيقاتها في الأسرة المسلمة.

الدراسات السابقة

دراسة (الكبيسي: ٢٠١٧)، بعنوان: "القيم التربوية المستفادة من الوصايا العشر في سورتي الأنعام والإسراء: دراسة موضوعية". استهدفت الكشف عن أنواع القيم التربوية الواردة في سورتي الأنعام والإسراء، وتوضيح أثر القيم التربوية المستفادة من سورتي الأنعام والإسراء، وبينت مجالات تطبيق القيم التربوية المستفادة من دراسة سورتي الأنعام والإسراء، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التاريخي التحليلي. وتوصلت إلى نتائج منها: الآيات التي اشتملت على الوصايا العشر في القرآن هي قوام الدين كلّه وخلاصة الإسلام، كما بينت الآيات خطورة الشرك العَقَدي والوقوع فيه وأهمية القيام بحقوق الله على أكمل وجه، كما أكّدت الدراسة أهمية التمسُّك بالقرآن الكريم والعمل به في جميع شؤون الحياة لما له من أثر في استقرار النفوس وسكونها به.

دراسة (الجابري: ٢٠١٦)، بعنوان "التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية عون بن عبد الله الهذلي لابنه وتطبيقاتها". سعت إلى توضيح التوجيهات التربوية التي اشتملت عليها وصية عون بن عبد الله لابنه، وبيان التطبيقات التربوية من وصية عون بن عبد الله لابنه، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليليّ الاستنباطيّ. وتوصلت إلى نتائج منها: أن من أهم التوجيهات التربوية المستنبطة في الجانب الإيماني هي الإخلاص والحذر من الرياء والإيمان بالقدر خيره وشره، ومحاسبة النفس، وشكر الله -عزَّ وجلَّ- والأمن من مكر الله، ومن أهم التوجيهات التربوية المستنبطة في الجانب العقلي: الحث علي طلب العلم ولزوم الحكمة، وفي الجانب الأخلاقيّ: الأمر بترك الكبر، والنهي عن الحسد والحث علي الزهد

والأمر بالأمانة والنهي عن الخيانة، وفي الجانب الاجتماعي: الأمر بمصاحبة الأخيار والبعد عن مصاحبة الأشرار، ووجوب التحلّي بالآداب، ووجوب التخلي عن الآثام عند مخالطة الناس.

دراسة (محمد: ١٤٣١)، بعنوان: "المضامين التربوية المستنبطة من الوصايا النبوية". هدفُ هذه الدراسة استنباط مضامين تربوية من الوصايا النبوية في الجانب العبادي والخلقي والاجتماعي والعلمي، وبيان مؤسسات تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من الوصايا النبوية في الأسرة والمدرسة والمسجد، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي. وتوصلت إلى نتائج منها: أنّ أساس الوصايا النبوية الرحمة والشفقة على من توجَّه إليه، وأنّ العبادة في الإسلام أداة تربوية لطهارة النفوس وتزكيتها، وذات أثر دائم ومتجدد في التنشئة والصقل والتهذيب والتذكير، ولا يمكن أن يستغني عنها المسلم أو يتخلّى عنها بحال من الأحوال، وقد تضمنت الوصايا النبوية الأسس التي تقوم عليها حياة الفرد والأسرة بل والمجتمع من التكافل والتراحم، والتعاطف والتعاون، كما تضمنت الأسس التي يقوم عليها المجتمع من الطهر والعفاف ورعاية الحرمات وصيانة الدماء والأموال والأعراض.

دراسة (الرحيلي: ١٤٣٠)، بعنوان: "المضامين التربوية المستنبطة من وصايا علماء المشرق لأولادهم وتلاميذهم في القرن السابع الهجري وتطبيقاتها". هدفت التعرف على مفهوم الوصية التربوية، وخصائصها واستنباط المضامين التربوية من وصايا علماء المشرق في القرن السابع الهجري، وبيان آثارها، وإبراز تطبيقاتها التربوية، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت إلى نتائج منها: إن من أساليب التربية الناجحة والتي كان لها الأثر الطيب علي الأولاد والتلاميذ الوصية التربوية عبر مراحل نموّه، وذلك لأنها قائمة على الإقناع والتأثير وإظهار الحرص من الوصيّ، كما أن للأسرة المدرسة دورًا كبيرًا وأهمية عظيمة في تطبيق المضامين التربوية.

التعليق على الدراسات

اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة كل من (الجابري، ٢٠١٦)، (والرحيلي، ١٤٣٠) في وصايا الآباء لأولادهم واستنباط التوجيهات التربوية وتطبيقاتها، واختلفت عنهما في نص الوصية حيث لكل وصية توجيهاتها التربوية الخاصة. كما اختلفت عن دراسة كل من (الكبيسي، ٢٠١٧)، (محمد، ١٤٣١)، فدراسة الكبيسي متعلقة بالوصايا في سورتي الأنعام والإسراء، ودارسة الجهني متعلقة بالوصايا النبوية. وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في معرفة طبيعة هذه الدراسات والوقوف على نتائجها، والاستفادة من المراجع المستخدمة في الدراسات المتعلقة بالموضوع المعين، والوقوف على الإطار النظري وكيفية التدرج فيه واختيار المنهج الملائم للدراسة.

المحور الأول : الإطار المفاهيمي لمفهوم الوصية التربوي

ورد لفظ (وصّى) ومشتقاته في القرآن الكريم في مواضع كثيرة لاشتماله على مقاصد تشريعية وإيمانية قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى:١٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، ومقاصد فقيه قال تعالى:

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء:١١] كما اشتملت على آداب تربوية قال تعالى:﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ [العنكبوت: ٨] (عبدالباقي، ١٤٦٣). ومن منطلق هذه الأهمية التي أوردها القرآن الكريم علينا أولًا معرفة المعنى اللُّغَوِيّ والاصطلاحي للوصية.

أولًا: مفهوم الوصية في اللغة والاصطلاح

ذكرت الوصية في معاجم اللغة بمعنين وهما:

أ- **الوصل والاتصال**: "الْوَاوُ وَالصَّادُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: وهو أصل يدل على وصل شيء بشيء وَوَصَيْتُ اللَّيْلَةَ بِالْيَوْمِ :وَصَلْتُهَا، وَذَلِكَ فِي عَمَلٍ تَعْمَلُهُ. وَالْوَصِيَّةُ مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ، كَأَنَّهُ كَلَامٌ يُوصَى أَيْ يُوصَلُ .يُقَالُ: وَصَّيْتُهُ تَوْصِيَةً، وَأَوْصَيْتُهُ إِيصَاءً" (ابن فارس، ١٣٩٩، ج٦،ص١١٦) ووصيت الشيء كذا، إذا وصلته وأرض واصية: متصلة النبات. وقد وصت الأرض" (الجوهري، ١٤٠٧، ج٦، ص٢٥٢٥).

ب- **بمعنى العهد:** أوصى الرجل ووصَّاه عهد إليه، وتَواصي القومُ أَي أَوْصى بعضهم بعضًا. (ابن منظور، ج ١٥، ص٣٩٤) وَعَهِدَ إِلَيْهِ مِنْ بَابِ فَهِمَ أَيْ أَوْصَاهُ. وَمِنْهُ اشْتُقَّ الْعَهْدُ الَّذِي يُكْتَبُ لِلْوُلَاةِ. وَتَقُولُ: عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا (زين الدين الرازي، ١٤٢٠، ج١،ص٢٢٠).

وفي الاصطلاح الشرعي قسمها ابن منقذ، (١٩٨٦) إلى قسمين: معنى عام، ومعنى خاص. فقال في العام بأنها: "أدب وأمر بمعروف ونهي عن منكر وتحذير من زلل، كوصية الأحياء للأحياء ومعنى خاص كوصية الأحياء عند الموت قال تعالى﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾" [البقرة:١٨٠] (ص١).

ونستخلص مما سبق أن المعنى اللُّغَوِيّ للوصية مقارب للمعنى الشرعي العام والخاص، فيلتقي المعنى الشرعي باللُّغَوِيّ في الاتصال والوصل فيتواصى الأحياء بينهم ليبقى عهد التزام الخير والصلاح بينهم قائمًا. كما يلتزم الأحياء بوصايا الاحتضار، فيوصي المحتضر أهله بما فيه صلاح وخير لهم، قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢]، ونتيجة لذلك نستنتج أن المفهوم العام الذي ذكره ابن منقذ معني بدراستنا المتعلقة بالتأديب والتوجيه والإرشاد من قبل المربي.

الوصية في الاصطلاح التربوي

عُرِّفَت الوصية في الاصطلاح بعدة تعريفات منها:

أ- عرفها الألوسي، (١٤١٥) بأنها: " التقدم إلى الغير بفعل فيه صلاح وقربة، سواء كان حالة الاحتضار أو لا، وسواء كان ذلك التقدم بالقول أو الدلالة"(ص٣٨٦).

وعرّفها المعاصرون بتعاريف كثيرة منها:

ب- "عهد من المُوصي لمن يعقبه في التزام ما يراه خيرًا وصالحًا له في حياته" (الطائي، ٢٠١١، ص١٣٣).

ت- في حين وضع لها خفاجي، (١٩٩٢) تعريفًا متعلقًا بالحكمة والنصح فقال: الوصية هي "ما توجهه إلى إنسان أثير لديك من ثمرة تجربة وحكمة وإرشاد وتوجيه، وكذلك النصيحة، فمعنياهما متقاربان أو متحدان" (ص١٥٢).

ث- ويرى عزام، (٢٠٠٧) أنها "نقل أمين للتجارب السابقة والخبرات المكتسبة والمعارف يقدمها الموصي لأجل تحقيق فائدة للمتلقي" (ص٩).

ج- ويعرفها شدوح، (٢٠١٤) بأنها: "فنّ من فنون النثر عرف في القديم، ووصل لنا بواسطة الرواة، وجمعت لنا في كتب الأدب، وهي خلاصة تجارب الموصي التي جمعها طَوَالَ مكوثه في الدنيا عند مفارقة الدنيا لمن يخصونه؛ لتكون بمنزلة إرشاد ونصح لهم في أمور كثيرة" (١١).

بالوقوف على التعريفات السابقة يتضح أنها اتفقت جميعًا على الهدف، وهو صلاح المنصوح واقتصرت عليه وهو ركن أساسي في الوصية. إلا أن الألوسي لم يخصص الشخص المنتفع بالوصية وهذا يفيد العموم لكل الناس، كما أن عزام أشار إلى ركن آخر وهو المعرفة والخبرة المكتسبة من الوصية، وأغفل المادة التي ينهل منها الوصية، ومن خلال اطلاع الباحثة على بعض من الوصايا التربوية سواء كانت نبوية أو من السلف الصالح استنبطت أسس الوصية التربوية وقواعدها وأجملتها في هذا المفهوم فعرّفت الوصية بأنها: فنّ نثري مليء بالتوجيه والقيم التربوية النافعة المستقاة من المصادر الإسلامية، الغزيرة بالنصائح والإرشادات المتنوعة التي يقدمها المربُّون من الآباء والمعلمين والمؤدبين بأسلوب تربوي مؤثر لتحدث بذلك معرفة وخبرة تعود بالنفع والصلاح لمتلقيها.

ثانًا: أهمية الوصية التربوية

يمكن تلخيص أهمية الوصية التربوية في النقاط التالية:

١- تستقي مادتها من المصادر الإسلامية الرئيسة، فالوصايا فنّ نثري عرفه العرب منذ القدم، واكتسب أهميته من مصادر التشريع الرئيسة القرآن الكريم والسنة المطهرة، ويستلهم من معينهما الموصون وَصَاءَهم، فنادرًا ما نجد وصية خالية من الاقتباس القرآني أو النبوي (السعراني، ١٤٣٠).

٢- تنبع أهمية الوصية من أنها أسلوب تربوي إلهي استعمله القرآن الكريم لمقاصد تربوية وتقويمية فقد ورد لفظ (وصّى) ومشتقاته في القرآن الكريم في مواضع عديدة لتحقيق مقاصد إيمانيه وأخلاقية واجتماعية قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾[النساء: ١٣١] فألله أمر الأولين والآخرين بالتزام التقوى المتضمنة للأوامر والنواهي الشرعية على شكل وصية.

٣- أنها من سمات الدين الإسلامي، فالإسلام دين عظيم يقوم على مبدأ التكافل والتعاضد والتناصح؛ فللمسلم حق على أخية المسلم بأن يسدي له النصيحة، قال ﷺ: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ" ذكر منها "وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ" (مسلم: ٢١٦٢، ج٤، ص٧٠٥)، فالنصح والإيصاء واجبان على من وجد في نفسه الصلاح والخير من الناس جاء رَجُلًا قالَ للنبيّﷺ:"أوْصِنِي، قالَ :لا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا، قالَ :لا تَغْضَبْ"(صحيح البخاري: ٦١١٦، ج٨، ص٢٨).

٤- تساعد على صلاح المجتمع وشيوع الفضيلة فيه، فالوصية تُعَد شكلًا من أشكال الإصلاح والتقويم السلوكي الذي يقوم بنبذ السلوكيات والأخلاق المنافية للدين الإسلامي، وإبراز السلوك الإنساني المليء بالقيم والمبادئ العالية في ضوء تعاليم الإسلام.

٥- من أفضل وسائل التأثير في النفس لا سيما للشباب؛ فالشباب معروفون بافتقارهم إلى الخبرة، وحبهم للحياة والرغبة في خوض التجارب، فتقبل عليهم الدنيا بمفاتنها ومغرياتها الدنيوية؛ فتبرز الوصية كطوق نجاة تطوقهم كلماتها ذات الأثر الكبير لمجابهة هذه الفتن والمغريات. (الجابري، ٢٠١٦).

٦- طريق إصلاحي نهجه أنبياء الله في دعوتهم قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣] واقتدى بهديهم عليهم السلام كثير من المسلمين؛ لذا أصبح للوصية أهمية كبيرة في التراث.

ثالثًا: خصائص الوصية التربوية

الوصيّة أصل كل خير، غايتها الخير والمنفعة، والعمل الذي يعود بالنفع لمتلقيها؛ ولذلك تميزت بخصائص عدة أهمها:

١- **الشمولية والتكامل:** قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ

وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٣-١٩]. إن المتمعن في هذه الآيات من سورة لقمان يرى أنها جمعت في طياتها جميع مظاهر التربية؛ فهي وصايا عنيت بإعداد الإنسان الصالح وتربيته في مختَلِف الجوانب التربوية الدينية، والاجتماعية، والتعبدية، والخلقية. لذا يعُد الشمول أحد ركائز العملية التربوية التي يجب على المربي ألا يغفل عنها ولا يقتصر على جانب دون الآخر، فعليه أن يسدّد ويقارب.

٢- **الوضوح والإيجاز:** تتصف الوصايا بالوضوح والإيجاز، فتعطي المعنى المقصود وتحقق الغاية المطلوبة بعبارات سهلة يفهمها الجميع، كما أنّ وقع كلماتها القصيرة له مفعول كبير في النفس، خاصّة إذا ما قُدِّمت من شخص له شأن ومنزلة في النفس (محمد، ١٤٣١) ومثال ذلك وصية أم القاضي أبي خالد محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوقص لابنها: " عليك بالدِّين؛ فإنه يُتِمُّ النقيصةَ، ويرفع الخسيسة. قال: فنفعني الله بقولها، فتعلمت الفقه؛ فصرت قاضيًا". (الخطيب البغدادي،١٤٢١، ج١، ص١٤١) والإيجاز من الأسس المهمّة التي يجب ألا يغفل عنها المربي حتى لا يتسرب الملل إلى نفوس المتلقّين.

٣- **سهولة كلماتها وسلاستها**: الكلمة هي مفتاح القلوب ومغلاقها، فعلى الموصي اختيار الكلمات التي تطرق قلب السامع إلى الأخذ بالوصية والعمل بها، ومثال ذلك ما ورد عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: " أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ "، (أبو داود:١٥٢٣،ج٢،ص١٣٩) فكلماته ﷺ كلمات حانية مفعمة بالإحساس؛ مما له أثر كبير في نفس المتعلم وإقباله على العلم والمعرفة، فعلى المربي أن يحسن اختيار كلماته.

٤- **تعدد أغراضها:** من سمات الوصية التربوية تنوع أغراضها وتعددها على حَسَب ما تستدعي الحاجة، فعلى الموصِي أن يكون على علم وإدراك بحال الموصَى؛ فيوصي كل واحد بما يتناسب مع حاله، فهذا المنصور يوصي ابنه المهدي ويهيّئه للحكم من بعده "إن أمير المؤمنين يوصيك بتقوى الله في البلاد، والعمل بطاعته في العباد" (النورسي، د.ت، ص٢٨) والتنوع مطلوب في العملية التربوية، فالنفس بطبيعتها تملّ وتصيبها السآمة، فالتنوع والتغيير مطلب نفسي تربوي.

٥- **القابلية للتطبيق:** من الأسس التي يجب ألا يغفل عنها الموصي قدرة متلقي الوصية على العمل بها وإلا أصبحت محض كلمات تقال بلا نفع ولا فائدة مرجوة، وهذه القاعدة مهمة جدًّا عند التربية، فالمربي عليه أن يراعي النموّ الجسمي والعقلي للطفل، وأن يراعي قدرات واستعدادات الطفل عند التربية كما أنه يفيد في بناء النظم التعليمية؛ حيث يراعي فيها قدرات ونمو المتعلم حتى يتحقق الهدف من العملية التعليمة.

٦- **مراعاتها للقيم الإسلامية:** من الركائز المهمة في الوصية التربوية أنها تراعي القيم الإسلامية التي دعا لها الإسلام ورغب فيها فنجد الوصايا بتنوع أغراضها وأشكالها تدعو إلى مكارم الأخلاق والأفعال وتنبذ مساوئها، بل وتحذر من الوقوع في مزالقها.

٧- **وضوح الهدف:** وضوح الغاية والهدف من الوصية عامل مهم في الوصية، فالوضوح يساعد المتلقي على الفهم وتحقيق الهدف بأقل جهد ووقت، وهذا ما نلاحظه في وصية الخطاب لابنه فقد ذكر الخطاب لابنه الغاية من هذه الوصية فقال: "وإني قد وَسَمتُ لك وَسمًا، ووضعتُ لك رسمًا، إنْ أنتَ حَفِظتَه ووَعَيْتَه وعملتَ به ملأتَ أعيُن الملوك، وانقاد لك به الصُّعلوك، ولم تزل مُرتَجًى مشرَّفا يُحتاج إليك ويُرغَب إلى ما في يديك، فأطِعْ أباك واقتصر على وصيةِ أبيك" (ابن حبان، د.ت، ص١٩٨).

٨- **تنوع أساليبها:** من الخصائص الفريدة التي تتميز بها الوصايا التربوية تنوع أساليبها، فتأخذ أشكالًا عدّة من الأساليب في الوصية الواحدة، فتارة تأخذ أسلوب الترغيب والترهيب وأخرى تستعمل التشبيه وضرب الأمثال كما يميز نصوصها الإطناب والتكرار والتعليل للتأكيد على الشيء، وهذه الأساليب مهمه لتعزيز العملية التربوية ووصية الخطاب زاخرة بهذه الأساليب.

رابعًا: التعريف بالخطاب بن المعلى ووصيته

اسمه ونسبه:

بعد الرجوع إلى كتب التراجم والطبقات والنظر والبحث لم تقف الباحثة على ترجمة محققة شافية فيما لديها من مصادر عن الخطاب بن المعلى إلا ما أورده ابن حبان في كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء فعرفه بأنه: الخطاب بْن المعلى المخزومي القرشي (ابن حبان، د.ت، ص١٩٨) وأيضًا ما ذكره ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق عنه فقال: هو الخطاب بن المعلى الدمشقي وكان أديبا حكيما أوصى ابنا له وصية حسنة رويت عنه (ابن عساكر،١٤١٥، ٤٥٦/١٦) كما أورد الخطابي في العزلة (١٣٩٩) جزءًا يسيرًا من الوصية.

المحور الثاني: التوجيهات التربوية الأخلاقيَّة

من المهم أولًا أن نعرف مفهوم التوجيهات وأهميتها قبيل الشروع في الحديث عن التوجيهات الأخلاقيَّة

أولًا: مفهوم التوجيه في اللغة والاصطلاح

١- **التوجيه في اللغة:** "من الوجه، والوجه معروف، والجمع الوُجُوه قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ (الروم:٣٠)، أي اتبع الدين القيم، ويقال: قاد فلانٌ فلانًا فوجّه أي انقاد واتبع، وشيء موجّه إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف" (ابن منظور، ١٤١٤، ج ١٣، ص ص ٥٥٥، ٥٥٨).

التوجيه في الاصطلاح: جمعه توجيهات: إرشادات، أو نصح أو بيان يوجه إلى المواطنين أو الأتباع"(عمر،١٤٢٩، ج ١، ص٢٤٠٧).

٢- وفي الاصطلاح: "عملية مساعدة الفرد في فهم حاضره وإعداده لمستقبله بهدف وضعه في مكانه المناسب له وللمجتمع، ومساعدته في تحقيق التوافق الشخصي والتربوي والمهني لتحقيق حياة سعيدة" وقيل: "هو عملية مساعدة الفرد في الاستعداد والإعداد لمستقبله، وأن يأخذ مكانه المناسب في المجتمع الذي يعيش فيه" (زهران، ١٤٠٨، ص١١).

وتعرّف الباحثة التوجيهات التربوية: بأنها آداب ونصائح ومواعظ تسهم في بناء الإنسان الصالح لنفسه أولًا والمنتفع بصلاحه غيره، الفعال في مجتمعه محقق بذلك الوئام والتوافق بينهما وكل ذلك يكون تحت مظلة التربية الإسلامية.

أهمية التوجيه

أن القيمية التربوية للتوجيه مهمة في ضبط السلوك الإنساني ومعرفة الحدود وعدم تجاوزها والضابط في ذلك قوله تعالى:﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود:١١٢] فالآية وجهت النبي ﷺ ومن تبعه على التزام منهج الله، فالضبط هنا جاء بما أمر الله، ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ أي لا تتجاوز الضابط في الاجتهاد والتصرف؛ لأن العمل بغير ما شرع الله وأمر يؤدي إلى بعد الناس من الدين. فالله وجهه النبي ﷺ أولًا باعتباره المبلغ عن الله، وهذا يعطي دلالة على قوة التوجيه وأهميته، فإذا الله وجّه النبي ﷺ، وهو خير الأنام الصادق الأمين، ومن ثمّ فإن حاجة غيره من البشر أعظم (الحازمي، ٢٠٢١).

وهذا يوصلنا إلى أهمية وقيميه الضبط في العملية التربوية؛ فهو يمنع الإنسان من الانحراف أو الزيغ، ويعزز من مبدأ الانضباط، وكل ذلك يكون من خلال الأسس الثابتة السليمة التي يغرسها المربي في نفوس النشء كموجّه وضابط للسلوك، وذلك في الغالب ينتج منه رادع تربوي.

ثانيًا: التوجيهات التربوية الأخلاقيَّة

تمهيد

عُنِيَ الدين الإسلامي بالأخلاق عناية فائقة وظهرت هذه العناية وتجلَّت في آيات الذكر الحكيم وأحاديث المصطفى ﷺ، كما أن نجاح الإنسان وفلاحه في الحياة الدنيا والآخرة مقرون بحسن خلقه، فما من شيء يثقل ميزان المرء يوم القيامة مثل حسن خلقه قال ﷺ: " مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي المِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ" (الترمذي: ٢٠٠٣، ج٤، ص٣٦٣).

كما يعوّل على الأخلاق استقامة الحياة الدنيا وبناء الأمجاد وشيوع الأمن؛ لذا تعد الأخلاق المنظم الرئيس لسلوك الأفراد والمجتمعات، ونظرًا لهذه الأهمية حثَّ الدين الإسلامي في مواضع عدة إلى من القرآن الكريم والسنة المطهرة إلى بالتمسك بالأخلاق الحسنة ونبذ الأخلاق السيئة.

ومن منطلق هذه الأهمية حَرَصَ الخطاب ابن المعلى على غرس مكارم الأخلاق في ابنه وترك الرذائل من خلال وصيته لابنه، وستتحدث الباحثة في هذا المحور عن التربية الخلقية وستتناول مفهومها وأهميتها وبعض توجيهات الخطاب بن المعلى لابنه.

أولًا: مفهوم التوجيهات التربوية الأخلاقيَّة

الخُلُق في اللغة: "الطبْع وَالسَّجِيَّةُ، وَحَقِيقَتُهُ أَنه لِصورة الإنسان الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نفْسه وأَوصافها وَمَعَانِيهَا المختصةُ بِها بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ" (ابن منظور، ١٤١٤، ج٢، ص٨٦).

الخُلُق في الاصطلاح: "أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي محمودة أو مذمومة" (ابن حجر العسقلاني، ١٣٧٩، ج١٠، ص٤٥٦).

وتعرف بأنها: "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روِيَّة" (ابن مسكويه، د.ت، ص ٤١).

ويفهم من المعنى اللُّغَوِيّ والاصطلاحيّ أن الأخلاق مرآة ما في السريرة؛ لذا عرفت في اللغة بالطبع والسجية؛ فكل سلوك يصدر من الفرد سواء حسن أو ذميم هو دليل على مطابقة ما في السريرة من خير وشر، يقول الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين: "فإنَّ كل صفة تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح، حتى لا تتحرك إلّا على وفقها لا محالة" (د.ت، ج ٣، ص٥٩).

ثانيًا: تعريف التربية الخلقية

عرّفت بأنها طريق للخير والشر" تنشئة الطفل وتكوينه إنسانًا متكاملًا من الناحية الأخلاقيَّة بحيث يصبح في حياته مفتاحًا للخير ومغلاقًا للشر في كل الظروف والأحوال، ويسارع إلى الخيرات ويتسابق فيها كما يسارع إلى إزالة الشرور" (يالجن١٤٠٦هـ، ص ٣٠١).

ومنهم من يراها فضائل مكتسبة " مجموعة من المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفًا إلى أن يتدرج شابًّا إلى أن يخوض خضم الحياة (" علوان، ١٤٠١ـ، ص ١٧٧).

وتعرفها الباحثة بأنها: مجموعة من مكارم الأخلاق والقيم والفضائل والآداب الشرعية والعرفية التي يتلقها المرء منذ الصغر التي تحقق له التوازن النفسي والجسدي.

ثالثًا: أهمية التربية الخلقية

التربية الأخلاقيَّة لها أهمية كبيرة في تحقيق أهداف سامية للفرد والمجتمع والأمة، ولقد لخص القاضي (٢٠١٢) تلك الأهمية في الآتي:

أ- أهمية التربية الأخلاقيَّة للفرد:

بناء الإنسان الصالح الساعي لرضا الله، فالإسلام عظم من شأن الأخلاق ورفعها وربطها بحياة المسلم برباط وثيق، وجعلها عبادة يؤجر عليها، قال ﷺ: "إن المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه درجةَ الصائمِ القائمِ" (أبو داوود:٤٧٩٨، ج٤، ص٢٥٢).

ب- أهمية التربية الأخلاقيَّة للجماعة والمجتمع:

بناء أجيال ذات أخلاق وهمّة عظيمة، وذلك بترسيخ عُرى الأخوة والترابط الاجتماعي. إن الأخلاق التي حثّ عليها الإسلام ورغّب فيها كالصدق والحِلْم والأمانة وغيرها من فضائل الأخلاق تُعد السبب الرئيس لترسيخ عرى الإخاء وبقاء المحبة والمودة في النفوس. قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤] فالآية تشير إلى أن المعاملة بالإحسان والمعروف لمن تعرض لك بإساءة أو أذى بالصبر والحلم تلين من قلب عدوك وتجعله في منزلة قريبة كقرابة الأخ والصديق (ابن كثير،١٤١٦،ج ٣) وهذه دلالة تشير على عظم الأخلاق الإسلامية في تقوية العلاقات الإنسانية لمن تحلّى بها.

ت- أهمية التربية الأخلاقيَّة للأمة والبشرية

صيانة الأمة من الوقوع في الانحلال وذلك بالقضاء على الفساد، لقد ثبت خلال التاريخ أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين ارتقاء الأمم وصعود مجدها بسمو الأخلاق وانهيارها بمساوي الأخلاق والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذا أَرَدنا أَن نُهلِكَ قَريَةً أَمَرنا مُترَفيها فَفَسَقوا فيها فَحَقَّ عَلَيهَا القَولُ فَدَمَّرناها تَدميرًا﴾ [فصلت: ٣٤].

ومن خلال قراءة الباحثة والاطلاع تستطيع تضيف أهمية التربية الأخلاقية على النحو الآتي:

أ- أهمية أمنية:

للأخلاق أثر عظيم وجلي في شيوع الأمن واستقرار المجتمعات؛ فهي تضبط حياة الأفراد بمختلف الأعمار والأطياف والمعتقدات وتتعهد لهم بحماية أرواحهم وأرزاقهم رغم الاختلاف، فاستتاب الأمن مربوط بشيوع مكارم الأخلاق كالصدق والعدل والأمانة.

ب- حاجة بشرية فطرية:

تتميز الأخلاق بأنها تراعي حاجات النفس البشرية وتشبعها فهي تخاطب أحاسيس الإنسان وجوارحه فتنمي في نفسه الإحساس بالآخرين، وتدفعه للعطف والمساعدة وتدعوه للتخلق بمعالي الأخلاق.

ت- تقوم بتمحيص الفضائل والرذائل:

التربية الأخلاقيَّة الحصن المنيع والسياج الرادع للإنسان من الانسياق خلف الشهوات والأهواء؛ فهي تقوم بفلترة وتصفية هذه الأهواء وتمحيصها والتحلّي بمعالي الأخلاق.

رابعًا: التوجيهات التربوية الأخلاقيَّة المستنبطة من وصية الخطاب بن المعلى لابنه

اشتملت وصية الخطاب بن المعلى على بعض من التوجيهات الخُلُقية، فحثت على بعض الأخلاق الحميدة كالتواضع والصدق والحِلْم وحذرت من نقائضها، وفي هذا المبحث ستتحدث الباحثة عن بعض منها.

التوجيه الأول: التواضع

مفهوم التواضع في اللغة والاصطلاح

التواضع في اللغة: " التَّذَلُّلُ .وتَواضَعَ الرجلُ :ذَلَّ .وَيُقَالُ :دَخَلَ فُلَانٌ أَمْرًا فَوَضَعَه دُخُولُه فِيهِ فاتَّضَعَ .وتَواضَعَتِ الأَرضُ :انْخَفَضَتْ عَمَّا يَلِيهَا، وأَراه عَلَى الْمَثَلِ" (ابن منظور، ١٤١٤، ٨ج، ص٣٩٧).

وفي الاصطلاح: "رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته، وهو عكس الكبر وهو رفع نفسه فوق قدره. (الراغب الاصفهاني، ١٤٢٨، ص٢١٣).

نص التوجيه من الوصية

لم يرد لفظ التواضع بمعناه الصريح في الوصية، لكن ورد بألفاظ نقيضه له وهي الكبر والخيلاء، يقول الخطاب بن المعلى لابنه: "وعليك بالرزانة[١] والتوقر من غير كبر يوصف منك، ولا خيلاء تحكي عنك وامشِ متمكنًا قصدًا [٢]، ولا تخطُ برجلك ولا تسحب ذيلك [٣]، ولا تلوِ عنقك ولا رداءك، ولا تنظر في عطفك [٤] ، ولا تكثر الالتفاف"

في هذه الوصية وجه الخطاب ابنه باتخاذ الوقار طريقًا ومنهاجًا" فالوقار هو مجموعة من الصفات الحسنة التي لا بد أن يتحلى بها الإنسان كالحلم والأناة التي إذا اجتمعت في الإنسان سمي بذلك وقورًا. وجرت العادة أن يحترم الناس الشخص الرزين ويقدرونه ويوقّرونه، ونتيجة ذلك الاحترام والتوقير قد يخالط النفس شيء من الكبر والخيلاء نظير هذه المنزلة.

أهمية التواضع

التواضع من الأخلاق العظيمة التي دعا الإسلام إلى التخلق بها، فهو من الأخلاق التي ترفع من قيمة الشخص في مجتمعه وتكسبه المحبة والتقدير وتحثه لقبول الحق والعمل به وتمنعه من الكبر والاستنكاف عن الحق (الحمد، د.ت)، وقد أمر الله نبيه ﷺ بالتواضع فقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥] يقول ابن عاشور في َخَفْضُ الْجَنَاحِ:"مَثَلٌ لِلْمُعَامَلَةِ بِاللِّينِ وَالتَّوَاضُعِ"(١٩٨٤، ج١٩، ص٢٠٢).

---

١) ويقصد بالوقار (الرَّزَانَةُ) الْوَقَارُ وَقَدْ (رَزُنَ) الرَّجُل-ُ مِنْ بَابِ ظَرُفَ فَهُوَ (رَزِينٌ) أَيْ وَقُورٌ (زين الدين الرازي، ١٤٢٠، ج ١،ص.١٢٢.

٢) مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان:١٩]، ويقصد بالمشي هنا ما ليس بالبطيء المستضعف تزهدًا، ولا بالسريع المفرط الذي يثب وثب الشيطان" (الزحيلي، ١٤٢١،ج٣، ٢٠٢٧ص)

٣) سحَب ذيلَه: مشَى متبخْتِرًا (عمر، ١٤٢٩، ج٢، ص ١٠٣٨).

٤) مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٩] فالله وصف الذي يجادل بغير علم بأنه ثاني عطفه (الطبري، ١٤٢٢، ج١٦، ص ٤٦٨).

فالتواضع دليل على طهارة النفس وسلامتها، فهو يدعو إلى الرحمة والتآلف والتعاضد، وذلك نقيض الكبر، فالكبر من صفات الله التي لا يصح أن ينازعه أحد فيها، فهذه المنازعة من أسباب دخول النار. قال الله عزوجل في الحديث القدسيّ:" الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، فمَن نازعَني واحدًا منهُما، قذفتُهُ في النَّارِ" (أبوداود:٤٠٩٠، ج٤، ص٥٩) وقال ﷺ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاءَ " (مسلم:٩١ ج١، ص٩٣).

كما أن التواضع دلالة على رقي المجتمع فهو من الأخلاق الإسلامية السامية التي يجب أن يتحلى بها جميع أطياف المجتمع كبارًا وصغارًا، قادةً ورعايا؛ لما له من آثار كثيرة تعود بالنفع على الجميع، فالتواضع يورث الرفعة لصاحبه ويزيد الشريف تشريفًا، وينشر المحبة والتقدير في المجتمع، وهذه الثمار الجزيلة لا بُدَّ أن يقنصها المربون ويعملوا بها فيكون سلوك المربي قائمًا على التواضع، فمن كان سمته التواضع في معاملاته وتعاملاته فقد وضع الحجر الأساس للتفاعل الإيجابي والمطلوب بين المربي والناشئة؛ مما يساعد التهيئة وقبول التربية.

مظاهر التواضع

ذكر الخطاب في وصيته صفات المتواضعين وجميعها مقتبسه من القرآن وهي على النحو الآتي:

١- المشي: من سمات المتواضعين المشي بقصد أي بتواضع؛ فالمشي بتواضع مسألة ذات أهمية تناولها القرآن الكريم وجعلها علامة يمتاز بها الصالحون، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأرض هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجاهلون قَالُواْ سَلاَمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] في تفسير "يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا" يقول السعدي أي: "ساكنين متواضعين لله والخلق، فهذا وصف لهم بالوقار والسكينة والتواضع لله ولعباده" (١٤٣٠، ص 55٥)، ويقصد بالقصد في المشي بأن يكون بين المشيين السريع والبطيء تجنبًا للكبر وصفاته (الزحيلي،١٤٢١، ج٣) قال تعالى: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[لقمان:١٨] يقول ابن عاشور في قوله: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ : "تَمْثِيلٌ كِنَائِيٌّ عَنِ النَّهْيِ عَنِ التَّكَبُّرِ" (١٩٨٤، ج٢١، ص١٦٦).

٢- التواضع في اللبس: فاللباس مظهر من مظاهر التواضع فحري بالمسلم الابتعاد عن كل لبس يفضي إلى حرام أو إلى خيلاء وكبر، قال ﷺ:"مَن ترك اللِّباس تواضعًا لله، وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيّره مِن أيّ حلل الإيمان شاء يلبسها" فالله وعد المتواضعين بالجزاء العظيم يوم الدين بأن يتخيروا ما شاءوا من حلل الإيمان جزاء حسن الخلق والتواضع، ويقصد بذلك "أن الإنسان إذا كان بين أناس متوسطي الحال لا يستطيعون اللباس الرفيع فتواضع وصار يلبس مثلهم، لئلا تنكسر قلوبهم، ولئلا يفخر عليهم، فإنه ينال هذا الأجر العظيم" (ابن عثيمين،١٤٢٦، ٤ج،ص ص ٣١٧-٣١٨) ففي الحديث دعوة إلى الاقتصاد في اللبس والبعد عن السلوكيات التي تساعد على الخيلاء والكبر؛ لأنه قد

يؤدي إلى مفسدة ككسر لقلوب الفقراء والاعجاب بالنفس، فيرى نفسه أفضل الناس ويضلّ ويعرض عن الحقّ. وترى الباحثة أنَّ حب التجمل ولبس أحسن الثياب وإظهار أثر النعمة على الإنسان لا يتنافى مع الطبيعة البشرية، فالله يحب أن يرى أثر نعمته على عباده، أنما يؤاخَذ من كان دافعه التباهي والتعالي على الناس؛ مما يوقع في دائرة العُجْب قالﷺ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ " (البخاري:٥٤٧٦، ج٧، ص ١٤١).

٣- الهيئة: إنّ هيئة الإنسان وتصرفاته وحركاته وسكاناته كلها تواضع والابتعاد عن كل حركة تدل على الكبر كليّ العنق والنظر في العِطف قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّر خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:١٨] أي لا تعرض بوجهك تكبرًا، والنظر في العطف "أي جانبُه ويقال عِطْفا الرَّجُلِ جَانَبَاهُ مِنْ لَدُنْ رَأْسِهِ إلى وَرِكَيْهِ" (زين الدين الرازي، ١٤٢٠، ج١، ص ٢١٢)، والعرب تقول: "جاءني فلان ثاني عطفه: إذا جاء متبخترًا من الكبر" (الطبري، ١٤٢٢، ج١٦، ص٤٦٨). وليّ العنق شكل من أشكال الكبر على الناس فيلاقيهم وهو معرض بوجهه عنهم ظنًّا بأنه أرفع الناس وأفضلهم وأعلاهم منزلة. وهذا داء يصيب كثير ممن من الله عليه بعلم أو رزق، أو رفعة، فهم يرونها شكلًا من أشكال الثقل والهيبة، وهذا يعد نوعًا من مغالاة النفس وتعظيمها، ويلحق بصاحبها الغفلة والضلال نتيجة التعظيم للذات.

٤- واحترام الآخرين وعدم ازدرائهم شكل من أشكال التواضع التي حثّ الخطاب ابنه فقال: "ولا تُحَقِّر ضئيلًا كالخِلال [٥] فإنما المرء بأَصْغَرَيْه: قلبه ولسانه، ولا يُنتفع به بأكثر من أصغريه". احترام الناس بمختلف أشكالهم نوع من أنواع التعامل الرفيع والخلق الجميل الذي حثّ عليه ديننا الحنيف، وحذر من مغبّة مخالفته، قال تعالى: ﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾ [الحجرات:١١]. كما أن أنه عدّها نوعًا من أنواع الشر قال ﷺ: "بِحسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخاهُ المسلِمَ " (الألباني: 7242، د.ت،ج٢، ص ٢١٣). فمن كمال العقل احترام الناس وعدم بناء أحكام شخصية بناء على الهيئة أو المظهر، وتستخلص الباحثة فائدة تربوية من هذا النوع من التواضع، ألا وهي أهمية التقويم، وأنه ركيزة تربوية مهمة، وأنه لا يمكن الحكم على شيء من خلال شكله الخارجي، والتقويم مهم لجميع المؤسسات التعليمية بدءًا بالأسرة وانتهاء بفضاء الإنترنت، فمن خلاله نستطيع حل المشكلات وتلافيها، واجتناب العثرات وتقويمها وتصويبها.

ثمرات التواضع التربوية

للتواضع ثمرات كبيرة تعود بالنفع على الفرد والمجتمع من أهمها:

٥)ما تخلل به الأسنان (مرتضى الزَّبيدي ،د.ت ،، ج ٢٨،ص ٤٢٦).

فيما يتعلق بالفرد

١. اختص الله سبحانه وتعالى المتواضعين بالمحبة والرفعة

من كان يسعى إلى كسب محبة الله والرفعة في الدنيا والآخرة فعليه التخلق بخلق الأتقياء الصالحين والتواضع لنيل محبة الله ورضاه والابتعاد عن الكبر قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨] وفي شأن الرفعة يقول المصطفى ﷺ: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ" (مسلم: ٢٥٨٨، ج٤، ص٢٠٠١).

التواضع يرشد إلى الحق

قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف:١٤٦] فالمتكبر مغشي القلب معرض عن الحق فيكون جزاؤه الحرمان من الهداية والصلاح، وهذا بعكس حال المتواضعين (الواحدي،١٤١٥، ج٢).

٢. ثمرات التواضع كبيرة وجزيلة وأعظمها دخول الجنة

قال ﷺ " مَنْ فَارَقَ الرُّوحُ الْجَسَدَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ:... الْكِبْرُ وَالْغُلُولُ وَالدَّيْنُ" (النَّسائي:٨٧١١، ج٨، ص٨٦).

٣. التواضع سلامة للنفس من الغي والضلال

قال تعالى:﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف:٣٥-٣٦] فالآية إشارة إلى أن صاحب الجنة عندما رأى الأشجار والثمار أصيب بالكبر والغرور؛ مما دفعه إلى الكفر وسوء الظن بالله، إن التواضع والخضوع لله طريق لسلامة القلب والنفس.

٤. التواضع من العبادات التي تثيب فاعلها بلا جهد أو تعب

التواضع من العبادات التي ليس فيها جهد أو مشقة فيكفي المرء أن يتصف بها، ويحصل على أجر العبادة عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "إنَّكم لتغفلون أفضل العبادة: التَّواضُع" (النسائي:11852 ، ج١٠، ص٤٠٥).

فيما يتعلق بالمجتمع:

١- التواضع بين الناس يفضي إلى التراحم

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [آل عمران، ١٥٩] فالتواضع مقترن بخلق الرحمة الموجب للتآلف والتعاضد والتلاحم، فالغني بتواضعه يرأف بالفقير ويستشعر معاناته فيقوم بواجبه المجتمعي نحوه، والكبير يعطف على الصغير ويحنو عليه، وهكذا بقية أفراد المجتمع متراحمون فيما بينهم، فالتواضع يكسب المرء الرحمة والرأفة بالغير.

٢- التواضع يقوم على مبدأ المساواة

التواضع يدل على طهارة النفس ونقاء السريرة، وأنه لا فرق بين الناس روي عنه ﷺ "أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ - أَوْ شَابًّا - فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ- فَقَالُوا :مَاتَ، قَالَ: أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرَهُ – فَقَالَ: دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا" (مسلم:956 ، ج٢، ص١٥٩) فالرسول ﷺ على مكانته الكبيرة افتقد من يقم المسجد، وهذا يدل على تواضعه وسموّ نفسه، وأن الجميع سواسية، فالإنسان العاقل هو من يتواضع من غير ذلة، ويكون التواضع سمته الذي يميزه من غيره، فهو مدرك لمعنى التواضع وأثره في على الناس والمجتمع، فهو يرفع من قدر الشخص وقيمته ويزيده نبلًا (ابن حبان، د.ت).

تطبيق خلق التواضع في واقع الأسرة

التواضع من الأخلاق التي حث عليها الإسلام ورغّب فيها، وعلى الأسرة المسلمة أن تحرص كل الحرص على غرسه في نفوس أولادها، ويمكن تعزيز هذا الخلق من قبل الأسرة باتباع الآتي:

١- معرفة الإنسان ذاته الإنسانية

من المهم أن يُعلّم الوالدان الأولاد مكانتهم وحقيقتهم في هذه الدنيا، فالإنسان ما هو إلا عبد مخلوق ودائم الحاجة لخالقة ورازقه، فينشأ الولد ويكبر وهو يعلم هذه الحقيقة، فيلجأ إلى الله ويتضرع ويسأله أن يعطيه وأن يشكره في السراء والضراء، فالمعرفة السابقة تكسب النفس الإجلال والتقدير للعظيم كما أن معرفة العبد أن حاجته بيد العظيم يكسب النفس الخضوع أمام العظيم ويسهم في تعزيز هذا السلوك مع الآخرين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر :١٥].

٢- التربية على تقدير الآخرين واحترامهم

يكون تطبيق ذلك بتبصير الأولاد وتعليمهم أن الناس منازل ومراتب في الدنيا سواء في الدين أو السن أو المكانة الاجتماعية، وبيان أن هذا ليس من الكبر إنما هو توقير واحترام لهم لعلمهم فيتربى الأولاد على احترام الطبيب والقاضي والعالم تقديرًا وإجلالًا لعلمهم، ويخاطبهم بألقابهم ومكانتهم المنزلية قال ﷺ: "إنَّ من إجلالِ اللَّهِ إكْرامَ ذي الشَّيبةِ المسلِمِ، وحاملِ القرآنِ غيرِ الغالي فيهِ والجافي عنهُ، وإكْرامَ ذي السُّلطانِ المقسِطِ" (أبو داود: ٤٨٤٣، ج٤، ص٢٦١) فيربي الأولاد على احترام الوالدين والصغير على احترام الكبير، وهذا بطبيعة الحال لا يعنى التكبر على من هم أضعف وأقل مكانة اجتماعية في المجتمع كالخدم، بل يجب الحث على إلقاء الكلمة الطيبة عليهم وعدم زجرهم أو التعامل معهم بكبر؛ أسوة بالمصطفى ﷺ ، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: "خدمت رسول الله - ﷺ- عشر سنين فما قال لي أفٍّ قطُّ، وما قال لشيء صنعته لم صنعته؟ ولا لشيء تركته لم تركته؟ وكان رسول الله - ﷺ- من أحسن الناس خُلُقًا"

٣- تشجيع الأولاد على الاشتراك في الجمعيات والمؤسسات الخيرية التي تساعد المحتاجين، فنزولهم للميدان وقيامهم بالمساعدات المختلفة، ورؤية أحوال الناس المحتاجين تكسب النفس الرأفة والرحمة وتزيد الإنسان وتكسر الكبر في قلبه.

التوجيه الثاني: التحلي بخُلق الحِلْم

مفهوم الحِلْم في اللغة والاصطلاح

الحِلْم في اللغة: "الأَناةُ والعقل" (ابن منظور، ١٤١٤، ج١٢، ص ١٤٥)، والحِلْم خلافُ الطَّيْش". (ابن فارس، د.ت، ج٢، ص ٩٣).

الحِلْم اصطلاحًا: عُرِّف الحِلْم بعدَّة تعريفات منها:

تعريف الرَّاغب الأصفهاني، (١٤١٢) بأنه "ضبط النَّفس والطَّبع عن هيجان الغضب" (ص ٢٥٣).

وقيل: "اسم يقع على زمِّ النَّفس عن الخروج عند الورود عليها، ضدُّ ما تحبُّ إلى ما نهي عنه. فالحِلْم يشتمل على المعرفة والصَّبر والأَنَاة" (ابن حبان، د.ت، ص ٢٠٨).

ويمكن تعريف الحلم بأنه تدريب المرء على خُلق الصبر والأناة لكبح جماح النفس وضبطها حال الغضب.

نص التوجيه من الوصية

تكرر توجيه الحلم أكثر من مرة في الوصية، يقول الخطاب لابنه: "وإذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك، وتجنّب عجلك وتفكّر في حجتك، وأرِ الحاكم شيئًا من حلمك" وفي توجيه آخر يقول: "وإن سفه عليك فاحْلُم، وإذا هدأ غضبك فتكلّم" ويكررها مرة أخرى فيقول "الِحلْم خير وزير".

التربية الإسلامية تقوم على الرحمة والصبر واللين وكظم الغيظ، وهذه الأخلاق الرفيعة جوهر الحلم، فالحلم من الأخلاق الجميلة التي اتصف بها الله، فالله حليم يحب الحِلْم ويغفر للتائبين ذنوبهم. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقره:٢٣٥]، وكان ﷺ يوصي بعدم الغضب وكظم الغيظ جاء رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: أَوْصِنِي، قالَ :لا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا، قالَ :لا تَغْضَبْ (صحيح البخاري: ٦١١٦، ج٨، ص٢٨). وهذا لا يعني أن لا يلقى انفعالات البشر كالغضب، فالغضب جبلة فطرية أودعها الله في النفس البشرية كغيرها من الغرائز الفطرية، وعلى الإنسان أن يهذب هذه الغريزة ويكون سمته الحلم والأناة والحكمة وألا يكون غضبة إلا في منكر أو وانتهاك لحرمات الله.

ولما لخلق الحِلْم من أهمية كبيرة في التربية، وأثر فعّال في الفرد والمجتمع؛ حَرَص الخطاب أن يتصف به ابنه ويطبقه في حياته، وأن يتسم بالتروي والوقار في حال الخصومة والانفعال، وهذه الوصية القيمة من الخطاب الأصل فيها قوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤]، ومدلول هذه الآية هو القدرة

على ضبط النفس عند الغضب لأنّ عدم كظم الغيظ يؤدّي لعواقب وخيمة، فالِحْلم حجاب الآفات.

يقول جمال الدين القاسمي: والْحِلْمَ أَفْضَلُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ؛ لِأَنَّ كَظْمَ الْغَيْظِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّحَلُّمِ، أَيْ تَكَلُّفِ الْحِلْمِ، وَلَا يَحْتَاجُ إلى كَظْمِ الْغَيْظِ إِلَّا مِنْ هَاجَ غَيْظُهُ، وَيَحْتَاجُ فِيهِ إلى مُجَاهَدَةٍ شَدِيدَةٍ، وَلَكِنْ إِذَا تَعَوَّدَ ذَلِكَ مُدَّةً صَارَ ذَلِكَ اعْتِيَادِيًّا فَلَا يَهِيجُ الْغَيْظُ، وَإِنْ هَاجَ فَلَا يَكُونُ فِي كَظْمِهِ تَعَبٌ، وَهُوَ الْحِلْمُ الطَّبِيعِيُّ، وَهُوَ دَلَالَةُ كَمَالِ الْعَقْلِ (١٤١٥، ص٢٠٩).

أهمية خُلُق الِحلْم

ورد لفظ (ح ل م) في القرآن الكريم خمسة عشرة مرة، إحدى عشرة مرة كصفة من صفات الله وثلاث مرات في وصف إبراهيم عليه السلام وابنه، ومرة واحدة على لسان قوم شعيب (عبد الباقي،١٣٦٤)، ومن هذا المنطلق ترجع أهميته للأسباب الآتية:

أ- هناك علاقة طردية بين مغفرة الله للعباد وحلمه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[آل عمران: ١٥٥] فمغفرة الله دائمًا يسبقها حِلْم على عباده بأن لا يعجل عليهم عذابه وسخطه (الزحيلي،١٤٢٢).

ب- خُلق يحبه الله وجعله صفة من صفاته العلا وأسمائه الحسنى، قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥] فهو من الصفات العظيمة التي اتصف بها رب البرية رحمة ورأفة بالعباد.

ت- خُلق الأنبياء عليهم السلام، حيث أثنى الله على نبيه إبراهيم عليه السلام لاتصافه بخُلُق الِحلْم حين قال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]. (الدبيسي،١٤٣٤).

الثمرات التربوية لخُلق الِحلْم

للحلم ثمرات تعود بالنفع على الفرد والمجتمع أهمها:

أ- الحلم سبب في صلاح الأولاد

صلاح المرء منوط بكونه حليمًا قال تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٠، ١٠١] لما دعا إبراهيم عليه السلام بولد صالح أجابه الله بولد حليم، وكأنه لا يكون الصلاح إلا بالتحلّي بالحِلْم (الدبيسي، ١٤٣٤).

ب- دليل على الحكمة

أن كمال العقل منوط بالحِلْم قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: "لا يبلغ العبد مبلغ الرَّأي حتى يغلب حِلْمُه جهلَه، وصبرُه شهوته، ولا يبلغ ذلك إلَّا بقوَّة الحِلْم" (ابن أبي الدُّنيا، ١٤١٣، ص ٢٥- ٢٦) فهو يزيد من الثقة بالنّفس وتقديرها.

ت- الحلم يكسب المرء فضائل الأخلاق

الحلم يكسب المرء خلق الرحمة فتراه مبادرًا إلى الصبر والصفح والعفو، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ

إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[التوبة:١١٤]. وهذه الآية تبين قدر حلم إبراهيم ﷺ لأبيه (الدبيسي، ١٤٣٤).

ث- التخلق بالحلم طريق لحصول المغفرة

قال تعالى:﴿ وَسَارِعُواْ إِلى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣- ١٣٤] فالآية دلت على أن كظم الغيظ والبعد عن الغضب والتخلق بالحلم من الأعمال الموجبة للمغفرة، كما أنه فعل الكرام من الناس المحسنين.

ج- يؤصّل روح المحبة والإخاء بين أفراد المجتمع

الحلم سبيل لكسب الخصوم وزوال البغضاء قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت، ٣٤) أي: فإذا دفع أحد المتخاصمين السيئة بالحسنة وبادر بها على من بينه وبينه عداوة وخصومة كالسلام والسؤال عن الحال يدفع بخصمة إلى اللين والصلح (الواحدي، ١٤١٥، ج٤)، وهذه الثمرة يستطيع أن يستفيد منها الآباء أو المربون في دفع المتخاصمين من الإخوة أو الأصحاب بالمبادرة إلى الصلح لزوال الخصومة.

وترى الباحثة أن الحلم فضيلة يجب على الجميع أن يتحلَّوا بها؛ فهو من أعظم الأخلاق، فشيوعه في بين الناس يحقق المودة والرحمة بين الناس، كما أنه دلالة على سمو النفس واتصافها بالحكمة، ونظرًا لهذه الفوائد فإنه حريّ بالمربي أن يتصف بها، فاتصافه بها مهم في التربية، فهو يربي ملكة الصبر والحكمة واستعمال العقل في النشء، وهذا بخلاف الغضب الذي يورث الكراهية بين الناس، ويسلب تفكير المرء ويودي به إلى عواقب وخيمة. يقول ابن القيم في فوائده عن الغضب، (١٣٩٣): "أوثق غضبك بسلسلة الْحلم فَإِنَّهُ كلب إِن أفلت أتلف من سبقت لَهُ سَابِقَة" (ص٥١).

تطبيق الحلم في واقع الأسرة

يعد التحلي بخلق الحلم وتجنب الغضب سلوكًا مكتسبًا منذ الصغر، وقد ذكر الألباني في السلسة الصحيحة قوله ﷺ: "إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَاالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ" (الألباني: ٣٤٢، ١٤١٥، ج١، ص٦٧٠)، وهذا الحديث يدل على أن بذل الجهد والعلم يساعد على اكتساب فضائل الأخلاق ، كما يسهم في اجتناب مساويها كالغضب:

أ- أن أول طريق لاكتساب الحلم هو قدرة الوالدين على إدارة غضبهم أمام الأولاد فمتى ماضبط الوالدين انفعالاتهم واستطاعوا إدارة غضبهم انعكس هذا على سلوك أولادهم واكتسابهم للحلم.

ب- تعويد الأطفال الصبر منذ سنّ صغيرة؛ فالحلم منوط بالصبر، فعند رغبة الطفل بشراء شيء ما لا تكون الاستجابة سريعة من قبل الوالدين إنما تكون مشروطة بمساعدة الأم أو حفظ قصار السور؛ حتى تتربى في داخله ملكة الصبر.

ت- تدريبهم على الوسائل المعينة على كظم الغيظ وتطبيقها بصورة فعلية كالاستعاذة من الشيطان والوضوء والاضطجاع قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] وقال ﷺ: "إذا غضبَ أحدُكم وَهوَ قائمٌ فليجلِسْ فإن ذَهبَ عنْهُ الغضبُ وإلَّا فليضطجِعْ" (سنن أبو داود: ٤٧٨٢، ج٤، ص٢٤٩) فمن من المهم عندما يغضب أحد الوالدين أن يستعيذ من الشيطان أمام الأولاد مما يعزز هذا الوسيلة.

ث- تبصير الأولاد بعواقب الغضب ومآله السيء وبيان قيمة الحلم من خلال الاطلاع على أحدث الدراسات والمقالات المتعلقة بالغضب فمناقشة هذه المواضيع مع الأسرة بالأرقام والحقائق يساعد على إعطاء تصوُّر عن سوء خلق الغضب.

التوجيه الثالث: الحث على الصدق

مفهوم الصدق في اللغة والاصطلاح

الصِّدْق في اللغة: نَقِيضُ الْكَذِبِ، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقًا وصِدْقًا وتَصْداقًا .صَدَّقه :قَبِل قولَه . وصدَقَه الْحَدِيثَ : أَنبأَه بالصِّدْق (ابن منظور ١٤١٤،١٠، ص ١٩٣).

وفي الاصطلاح: مطابقة القول الضمير والخبر عنه، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقًا تامًّا (١٩٣، الراغب الأصفهاني،١٤٢٨، ص١٩٣).

تستطيع أن تقول الباحثة عن الصدق: إنه تماثل الكلام المنطوق للحقيقة والواقع تماثلًا مطلقًا، وإن أخلَّ بشيء من ذلك صار كذبًا لا صدقًا.

والصدق من الأخلاق التي حَرَص الإسلام عليها ودلّت على عظم أهميته آيات الذكر الحكيم وسنة المصطفى ﷺ؛ لما له من فضل، كبير ومنزلة عالية. يقول ابن القيم: "هُوَ رُوحُ الْأَعْمَالِ، وَمحَكُّ الْأَحْوَالِ، وَالْحَامِلُ عَلَى اقْتِحَامِ الْأَهْوَالِ، وَالْبَابُ الَّذِي دَخَلَ مِنْهُ الْوَاصِلُونَ إلى حَضْرَةِ ذِي الْجَلَالِ... وَدَرَجَتُهُ تَالِيَةٌ لِدَرَجَةِ النُّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ أَرْفَعُ دَرَجَاتِ الْعَالِمِينَ" (ابن القيم الجوزيه، ١٤١٦، ج٢، ص ٢٥٧) فالصدق يدل على صفاء سريرة الإنسان ونقائه، والكذب نقيض ذلك.

نص التوجيه من الوصية

تكرر خلق الصدق في الوصية أكثر من مرة مما جعل الباحثة تجتهد وتصنفه:

أ- الصدق في الوعد: يقول الخطاب: "وإذا وعدت فحقق، وإذا حدثت فاصدق"

الصدق في الوعد من الأخلاق الإسلامية الفاضلة التي يتصف بها المؤمنون، ويتجنبون الكذب فيه، والوعد هو ارتباط بين شخصين أو أكثر يعد كل منهما الآخر بما سيفعل، والذي لم يصدق وعده يكون "مخلافا وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا وعَدَ أَخْلَفَ" (ابن منظور، ١٤١٤، ج ٩، ص٩٤) .

والصدق في الوعد من صفات الله العظمى قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ أي نصرهم يوم أحد [آل عمران: ١٥٢]، وهو من الأخلاق الإيمانية رفيعة المنزلة يتصف بها عباد الله المؤمنون. قال تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣] فالله امتدح المؤمنين المجاهدين في سبيله بأنهم صدقوا الله ما عاهدوا كما أن الإخلاف والغدر من صفات المنافقين(الميداني، ١٤٢٠)، وترى الباحثة أهمية العناية بهذا النوع من الصدق للناشئة منذ الصغر؛ فهو يسهم في وقاية الأولاد من الوقوع في مغبة النفاق، فلا يكون هناك تناقض بينهما، فالكلام إذا ارتبط بوعد لا بُدَّ من الإيفاء به.

ب- **الأمانة:** يقول الخطاب: "وإذا حدثت بسماع فانسبه إلى أهله"

فصدق الأمانة في الأقوال والأفعال من فضائل الأخلاق، فالأمانة علامة تدل على إيمان المرء وكمال خلقه. قال ﷺ: "لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ" (ابن حنبل،١٤٢١، ج١٩، ص ٣٧٦).

والأمانة بمعنى أخذ الحيطة والحذر عند نقل الكلام سواء سمعيًّا أو نصيًّا، فالمرء مطلوب منه تحرّي الدقة والأمانة. قال تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾ [الإسراء،٣٦] "قال قتادة: لا تقل رأيت ولم ترَ، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم، فإن الله سائلك عن ذلك كلّه" (ابن كثير، ١٤١٦، ج٣، ص ٥٣)، وهذا دلالة على تحري الصدق عند النقل، والبعد من الظنون أو الشكّ أو التأويل. كما أنه لا بُدَّ من ذكر مصدر الكلام وإسناده لقائله رفعًا للحرج وصيانة للكرامة.

فالإسناد من القضايا المهمة التي اعتنى بها الدين الإسلامي، ففي القرآن الكريم: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾[النمل:٢٤] فالقرآن على أنه كلام الله المنزه تجلت دقته وعظمته في الإسناد، فأسند الكلام للقائل وهو الهدهد، يقول ابن عاشور، (١٩٤٨) : وَالْقَوْلُ الْمُسْنَدُ إلى الْهُدْهُدِ إِنْ حُمِلَ عَلَى حَقِيقَةِ الْقَوْلِ وَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَنْطِقَ بِهِ النَّاسُ" (ج١٩، ص١٤٩) فالإسناد ضابط به حرز من الكذب. يقول عبد الله بن المبارك: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" (التويجري، ١٤٠٩، ص ٢٨)، ويقول ابن تيمية (١٤٠٦) في منهاج السنة " وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْقُلَ مَقَالَةً عَنْ طَائِفَةٍ فَلْيُسَمِّ الْقَائِلَ وَالنَّاقِلَ، وَإِلَّا فَكُلُّ أَحَدٍ يَقْدِرُ عَلَى الْكَذِبِ" (ج ٢، ص٥١٨).

وتضيف الباحثة قيمة أخرى للإسناد، وهي أنه هو الضابط الأخلاقيّ والمعيار الذي يتميز به طالب العلم من غيره؛ فهو فضيلة خلقيه عظيمة تحفظ حقوق الآخرين وتحميها من التعدي، والسلب، والتزوير، والضياع في حقل البحث أو غيره من أمور الدنيا.

ج- الصدق منجاة لصاحبة: يقول الخطاب "والصدق زين، والكذب شين، ولصدق يسرع عطب صاحبه أحسن عاقبةً من كذب يسلم عليه قائله" الكذب خلق سيئ، وطبع مشين، يفقد

المرء مروءته، ولا حاجة لمخلوق إلى الكذب في هذه الدنيا، وأن يوسم به حتى ولو كان في الكذب نجاة. فكذبة تجر كذبات، وتودي إلى التساهل فيه، والتساهل في الكذب يخلق جوًّا عامًّا من الشك والريبة وعدم الثقة ويدمّر العلاقات الإنسانية.

د- **التبين والتثبت:** يقول الخطاب: " ولا ترد حتى ترى وجه المصدر" .

إن من كمال عقل المرء ألا يتعجل في تكذيب الخبر أو تصديقه إلا بعد التأكد من صحة ما ورد إليه من خبر؛ فإن في التأني والتثبت سلامة، ووقاية من الخطأ والعجلة، والقرآن حثّ على التثبت قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:٦]، فالآيات وضحت قيمة التروي والتأكد من جهة المصدر قبل إصدار الأحكام؛ لما في هذا من رجاحة العقل وسلامة الفكر، وهذا التوجيه فيه لفتة تربوية مهمة، وترشيد للمربين على غرس قيمة التأني والتثبيت في نفوس النشء وتدريبهم عليه لما فيه خير وسلامة، فالسلامة مطلب اجتماعي أساسي يقوم على أساس التروي والتثبت، وفي عصرنا هذه كثرت مصادر الأخبار فمنها ما يبث الرعب والفزع في نفوس الناس، فحري بهم التثبت أولًا. قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأمر مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:٨٣].

٣- آثار الصدق التربوية للصدق آثار كبيرة للفرد والمجتمع

فيما يتعلق بالفرد:

١. الاتساق الداخلي والخارجي

فالصادق في حياته يجد اتساقًا وتوافقًا داخليًّا وخارجيًّا بعيدًا من التناقضات. كما أنه يجد في الصدق راحة وطمأنينة نفسية يفتقدها الكاذبون خشية انكشاف كذبهم. قال ﷺ: " دع ما يَرِيبكَ إلى ما لا يَرِيبُكَ، فإنَّ الصِّدقَ طُمأنينةٌ وإنَّ الكذبَ رِيبةٌ" (الترمذي:2518 ، ج٤، ص٦٦٨).

٢. الصدق يكسب الثقة والاحترام

الصادق موسوم بوسام الصدق حتى من ألد الأعداء ومثال ذلك شهادة أمية بن خلف لما قال له سعد ابن معاذ -رضي الله عنه-: "دَعْنَا عَنْكَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ، قَالَ: إِيَّايَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ" (البخاري: ٣٦٣٢، ج ٤، ص٢٥٠).

٣. مرافقة خير الخلق الأنبياء والصديقين يوم القيامة

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾[النساء: ٦٩] فالصادقون ينالون رفقة خير الناس والخلق يوم القيامة.

آثاره على المجتمع:

١. شيوع الفضائل في المجتمع وتسابقهم إليها

يشير إليها حديث المصطفى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: "إنَّ الصدق يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنة، وإنَّ الرجل ليصدق حتى يكون صِدِّيقًا، وإنَّ الكذب يهدي

إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النار، وإنَّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذَّابًا" (مسلم:2607 ، ج٤، ص٢٠١٣) ففضيلة الصدق تدفع الناس إلى أعمال البر لشيوع الصدق في المجتمع، فهو يورث الثقة بين الناس.

٢. الصدق يحفظ العلم ويورثه

الصدق الصلة التي تربط الفرد بمجتمعه وتبني عليه ثقة المجتمع بما يحكي، ويحدث في جميع المجالات الحياتية (كالأخبار والتاريخ والعلوم المختلفة) وغيرها من الأمور المادية والمعنوية، ومتى سقطت فضيلة الصدق في الفرد بتر ما بينه وبين مجتمعه رابطة مهمة، وأصبح الناس لا يصدّقونه ولا يثقون فيه، ولا يتعاملون معه؛ فيصبح الكذب صفة ملازمة له، فصدق الكلمة مهم في المجتمع، وهو من أعمدة نهضته وازدهاره (الميداني، ١٤٢٠).

تطبيق خلق الصدق في الأسرة

١. من المهم أن تكون للوالدين خلفية جيدة لخصائص نمو الطفل؛ فكل مرحلة عمرية لها خصائص تميّزها من غيرها، ولضمان التربية الجيدة لا بُدَّ من تثقيف الوالدين واطلاعهما الكافي، فطفل الثالثة والرابعة يميل حديثه للخيالات؛ فمن هذا المنطلق يجب على الوالدين الحذر من قول إنك كاذب، فعوضًا عن ذلك يقوم الوالدان بتصحيح المعلومة من خلال التواصل للوصول لحقيقة الأمر وبهذا يكتسب الطفل قيمية وخلقًا عظيمًا (القرشي: ٢٠٢١).

٢. توضيح الموقف الديني من الكذب مع الحرص على التزام الوالدين بالصدق في الأقوال والمعاملات والتعاملات.

٣. بيان قيمية الصدق في حياة الفرد؛ فهو يكسب الاحترام والتقدير بذكر قصص النبي ﷺ، وأنه اشتهر بالصادق الأمين، وهذا بخلاف الكذب الذي يصم الشخص بالنقيصة، مع توضيح أضرار الكذب على صاحبه باجتناب الناس عنه وعدم تصديقه.

٤. التعامل الحاني من قبل الوالدين، وخلق حوارات دائمة مع الأولاد، ومعرفة ما يدور في خلدهم، وما يصادفهم من مشكلات وصعاب، وتشجيعهم وعدم نهرهم أو زجرهم يساعدهم على امتثال الصدق دائمًا.

٥. التربية باللعب: ابتكار ألعاب مع الأطفال في الصغر يقوم أساسها على الصدق يدفع بالطفل إلى تحري الصدق دائمًا.

التوجيه الرابع: التحلي بخلق العفاف

العفة في اللغة والاطلاح

العفة في اللغة: "مصدر عفَّ يقال: عَفَّ عن الحرام يعِفُّ عِفَّةً وعَفًّا وعَفَافَةً أي: كفَّ، فهو عَفٌّ وعَفِيفٌ والمرأة عَفَّةٌ وعَفِيفَةٌ وأعَفَّهُ الله، واسْتَعَفَّ عن المسألة أي: عفَّ، وتَعَفَّفَ: تكلف العِفَّةَ.

والعِفة الكَفُّ عما لا يَحِلُّ ويَجْمُل، والاسْتِعْفاف طلَبُ العَفافِ الاسْتِعْفَاف الصبْر والنَّزاهة عَنِ الشَّيْءِ" (ابن منظور،١٤١٤، ج ٩، ص٢٥٣).

وفي الاصطلاح: هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة (الجرجاني، ١٤٠٣، ص١٥١).

ويمكن القول بأن العفة خلق منوط بالصبر والزهد، وهو ينأى بالنفس ويمنعها عن كل قول وفعل بذيء.

نص التوجيه من الوصية

جاءت العفة في الوصية بمجالاتها المتنوعة ستكتفي الباحثة باثنين منها، يقول الخطاب:

١- "واعلم أن الجشع [٦] يدعو إلى الطمع، والرغبة تدق الرقبة، ورب أكلة تمنع أكلات، والتعفف مال جسيم، وخلق كريم" جاء العفاف في الوصية هنا بمعنى التعفف عما وهب الله الآخرين من خير وإنعام قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه:١٣١] وتفسير هذه الآية "أَيْ: لَا تَطْمَحْ بِبَصَرِكَ إِلَى زَخَارِفِ الدُّنْيَا طُمُوحَ رَغْبَةٍ فِيهَا وَتَمَنٍّ لَهَا، وَإِدَامَةُ النَّظَرِ إِلَيْهِ تَدُلُّ عَلَى اسْتِحْسَانِهِ وَتَمَنِّيه" (الشوكاني، ١٤٢٢، ج٣،ص١٧١) فالعفة هنا جاءت حاثّة على نزاهة النفس والقناعة والرضا بما قسم الله والبعد من الجشع؛ لأن المتعفف يكف نفسه عما ليس له، ولا يمد يده في ما ليس له ، وقد ينزل عن بعض حقوقه من سمو نفسه وتعففه، قَالَ الْأَصْمَعِي: "قلت لأعرابي: مَا الجشع؟ فَقَالَ :أسوء الْحِرْص، فَسَأَلت آخر فَقَالَ: أَن تَأْخُذ نصيبك وتطمع فِي نصيب غَيْرك" (ابن دريد الأزدي،١٩٨٧، ج ١،ص٤٧٧). وترى الباحثة أن القناعة من الأمور التي يجب أن يعيها المربي خلال تربيته؛ فالعفة تربي النفس على السلام النفسي والرضا والاطمئنان بما قسمة الله للعبد. كما أنها مظهر من مظاهر العزة والكرامة والإباء النفسي نتيجة التحرر من المظاهر المادية التي تصيب النفس بالجشع والسخط بسبب أسر تلك الماديات والشهوات.

٢- وجاءت العفة في الوصية أيضًا بمعنى حفظ الجوارح. يقول الخطاب: "وتوَقَّ الفساد، وإن كنت في بلاد الأعادي" وتارة يقول " احذر ما يلزمك اللائمة في آخرتك". فالوصية هنا جاءت آمرة بتخلق بالعفاف وحفظ الجوارح من الوقوع في الذنوب والمعاصي، حتى ولو كان في بلاد غير إسلامية ومعروفة بالفساد الأخلاقيّ، والمجاهدة في حفظ النفس والجوارح، فكما هو معلوم الله أودع في النفس البشرية شهوات وحاجات تساعد وتحافظ على بقاء البشر، كما أنها فطرت على حب الشهوات والميل لها. قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأنعام وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران:١٤]. وقال ﷺ: "حُفَّت الجنة بالمكاره،

---

[٦]) أَسْوَأُ الحِرْصِ، وَقِيلَ :هُوَ أَشدُّ الحِرْص عَلَى الأَكل وَغَيْرِهِ، هُوَ أَن تأْخذ نَصِيبَكَ وتَطْمَعَ فِي نَصِيبِ غَيْرِكَ. (ابن منظور،١٤١٤، ٤٩/٨)

وحُفَّت النار بالشهوات " (مسلم:2822 ، ج٤، ص٢١٧٤) فالحديث وضح أن الله وضع بين النار والإنسان ارتكاب الشهوات والمعاصي، فمن وقع فيها فقد ارتكب في نفسه خطيئة تستوجب النار، ومن عصم نفسه بالصبر والتحرز منها فقد وقى نفسه، ونجا من النار بسبب صبره وتقواه. فلزوم العفة واتخاذها طريقًا يحمي ويقي النفس من النار ويصل بها إلى الجنان فعفة الجوارح مصدر خير للإنسان تساعده على فعل الخيرات وترك المنكرات، وهو خلق مرتبط بالأمور الشرعية والأخلاقيَّة متى ما وعاه المرء فاز وأفلح (محمد، د.ت)، كما تضيف الباحثة أن عفة الجوارح منوطة بسلامة القلب والقلب السليم يلزمه إيمان كامل بالله، فاذا ملأ الإيمان قلب الإنسان أصبحت حركاته وسكناته لله فيكون الله سمعه وبصره فيعصمه. قال تعالى في الحديث القدسي: "وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ :كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ" (البخاري:6502 ، ج٨، ص ١٠٥).

الآثار التربوية لخلق العفة للفرد والمجتمع

١. العفة تورث النفس العزة والكرامة

غن النفس القنوعة الراضية يملؤها الرضا والقناعة بما وهبها الله. قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

٢. علامة على سمو النفس وعزتها

قال ﷺ: "واللَّهِ إِنِّي لأَنْقَلِبُ إلى أَهْلِي فأجِدُ التَّمْرَةَ ساقِطَةً علَى فِراشِي، أوْ في بَيْتِي، فأرْفَعُها لِآكُلَها، ثُمَّ أخْشَى أنْ تَكُونَ صَدَقَةً، أوْ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَأُلْقِيها" "(مسلم:1070 ، ج٢، ص٧٥١) وهذا دليل على عفة النبي ﷺ وحرصه على نفسه من الوقوع في الشبهات، حتى في اللقمة الساقطة.

٣. السعة في الرزق والكفاية

من استغنى أغناه الله عز وجل، ومن استعف أعفه الله عز وجل، ومن استكفى كفاه الله (النسائي:2387 ، ج٣، ص٧٨). فمن لزم العفة وسّع الله عليه وأغناه حتى يكون قانعًا راضيًا بما قسمه الله له، فتكون عفته عما حرم الله عليه سببًا في أن يرقه الله الحلال ويبارك له فيه، ويجعله راضيًا به، سعيدًا مكتفيًا بما عنده.

٤. استتاب الأمن

يقرر الإسلام أن العفة أصل في بناء المجتمعات يحفظ لها توازنها، ويقيها من الفساد، فبالالتزام يصان المجتمع، والتفريط فيه يودي إلى المهالك فالتخَلُّق بالعفاف يسهم في صيانة الأعراض وشيوع معالي الأخلاق في المجتمع، فعندما يمنع المتعفف نفسه عن الفواحش يتقي سوء المآل والحال ويحفظ مجتمعه من التهلكة.

٥. يحافظ على نقاء المجتمع وطهارته

التخلق بخلق العفاف يقي المجتمع ويجنبه الوقوع في مزالق الرذيلة، فالتعفف خلق سامٍ ودرع حصين يهدي صاحبه من الوقوع في مسببات الفواحش القولية والفعلية قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ (الإسراء:٣٢).

٦. ازدهار المجتمع ونموه

من الفضائل التي تعطيها العفة للمجتمع زيادة العمل والإنتاج، فالمجتمع العفيف يحرص أفراده على صحتهم؛ مما يساعد على الدافعية للعمل المتواصل والنهضة، وإذا غاب العفاف انتشرت الفواحش، وأعرض الناس عن العمل والدافعية لانغماسهم في الشهوات (إبراهيم، ٢٠١٩).

تطبيق العفة في الأسرة

اتسام البيئة الحاضنة للطفل بالعفة يسهم في التخلق بالعفاف ويكون ذلك على النحو الآتي:

١- من المهم أن ينشأ الطفل في بيئة يسودها القناعة والرضا، فالطفل الذي ينشأ في أسرة راضية بأنعم الله، متحررة من الشهوات المادية، لا تحسد الناس على ما وهبها الله، وتقرن ذلك بذكر الله كقول: تبارك الله يساعد على إيجاد أساس متين ينمي العفة في النفس قال ﷺ: "من استغنى أغناه الله عز وجل، ومن استعف أعفه الله عز وجل، ومن استكفى كفاه الله" (النسائي:2387 ، ج٣، ص٧٨).

٢- تشجيع الأولاد على التدبر والتأمل والنظر في ملكوت الخالق من أصغر شيء في الأرض لأكبر مخلوق عليها، يكسب النفس الرضا والقناعة وسلامة الصدر، وأن الأرزاق مقسمة بحكمة الخالق -عزَّ وجلَّ- وتقديره.

٣- التربية على الحشمة في الملبس والكلام وسائر الأمور، فالأسرة المسلمة تحرص على الحشمة في اختيار الملابس، وتنتقي أحسن الألفاظ، وتبتعد من سيئتها، وكل ذلك ينمي العفة في الأسرة.

٥- مراقبة ما يذاع في التلفاز أو الأجهزة الحديثة كالجوال والأيباد، وما يعرض فيها من أمور تخدش حياء المسلم مع الحرص على التوجيه الدائم.

النتائج

استخلصت الباحثة جملة من النتائج وهي:

١. بينت الدراسة أنّ الوصية الوالدية من الوسائل المؤثرة في نفوس الأولاد فهي تقوم بتربية النفس وتهذيبها وحمايتها لتنوع مفرداتها وأساليبها وأغراضها.

٢. وضحت الدراسة أن الوصية تستمد نهجها ومادتها من مصادر الدين الإسلامي الحنيف.

٣. من خلال التوجيهات الأخلاقيَّة المستنبطة من الوصية يتضح أنها توجيهات تلامس الواقع لأنها ربانية المصدر.

٤. أن التمسك بالتربية الأخلاقيَّة له ثمرات عظيمة يظهر أثرها الجلي في حياة الفرد ونمو المجتمع وازدهاره.
٥. الصدق من الأخلاق الأساسية التي يجب أن تغرس منذ الصغر فقوام المعاملات البشرية قائمة على خُلق الصدق.
٦. العفة علامة تدل على طهر المجتمع وما تخلق مجتمع بها إلا ساده الأمن والسلام؛ وذلك لارتباطه بمكارم الأخلاق.
٧. الأسرة المؤسسة العظيمة المهمة في المجتمع، ولها دور كبير في التطبيق الفعلي والسليم لهذه التوجيهات الأخلاقيَّة وتطبيقها داخل الأسرة.

التوصيات

بناءً على ما سبق توصي الباحثة بالآتي:
١. من المهم تأهيل المربين آباء ومربين ومعلمين ومصلحين على أساليب التربية وطرائقها المنوعة وألا يُكْتَفى بطريقة واحدة؛ فكل فئة عمريه لها الطريقة التربوية المناسبة والتي لا تتناسب مع غيرها.
٢. تفعيل الوصية التربوية في جميع وسائط التربية والإعلام المسموعة والمرئية وعقد ورش تدريبيه للآباء والمربين تنهل مادتها من وصايا القرآن الكريم والسنة المطهرة والسلف الصالح، وكيفية تطبيقها في واقع الأسرة المعاصرة.
٣. العناية بالتربية الأخلاقيَّة فبصلاح الأخلاق الحميدة يعم الأمن، وتنتشر الفضيلة، وتنهض الأمة.
٤. التوسع في دراسة وصايا أعلام السلف الصالح الموجودة في كتب التراث الإسلامي، على أن تدرس كل وصية على حدة؛ لأن في ذلك فائدة تعود بالنفع على الميدان التربوي.
٥. توجيه الباحثين وتشجيعهم على إجراء مزيد من البحوث المرتبطة بالتراث الإسلامي ومحاولة تأصيله.

المقترحات

١. تقترح الباحثة إجراء مزيد من البحوث المتعلقة بالوصايا التربوية لعلماء أفاضل من العصر الحديث بالتواصل معهم، أو مع ذوي من توفى منهم وإجراء دراسات استنباطية ومقارنة.
٢. كما تقترح الباحثة إثراء التراث الإسلامي النسائي، وتقترح دراسة التوجيهات التربوية من وصايا أمهات أعلام الإسلام وتطبيقاتها التربوية.
٣. وتقترح الباحثة بناء على دراستها تجميع الوصايا التي لا يوجد لها تراجم في دراسة، ومحاولة استنباط ما فيها من مضامين تربوية تفيد الحقل التربوي.

المراجع

- إبراهيم، علي. المنظومة الأخلاقيَّة في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن الفكري. (٢٠١٩م) *جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة* (١١).
- ابن ابي الدنيا عبد الله محمد (١٤١٣هـ). الحلم. ط١. تحقيق: محمد عبدالقادر. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية .
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (١٤١٢هـ) لفتة الكبد إلى نصيحة الولد. ط١. شرح وتحقيق: أشرف عبد المقصود. الإسماعلية: مكتبة الإمام البخاري.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (١٣٧٩ هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.
- ابن حنبل، أحمد (١٤٢١ هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط ١.تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين إشراف: د عبد الله التركي. مؤسسة الرسالة.
- ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد(١٩٨٧م). جمهرة اللغة. ط١. تحقيق: رمزي بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن عاشور، محمد محمد (١٩٨٤ م). التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» تونس: التونسية للنشر.
- ابن عثيمين، محمد (١٤٢٦ هـ) شرح رياض الصالحين. الرياض: دار الوطن للنشر.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م). تاريخ دمشق. المحقق: عمرو العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد(د.ت) معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمّد هارون. مكتب الإعلام الإسلامي.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (١٣٩٣ هـ) الفوائد. ط٢. بيروت : دار الكتب العلمية – بيروت.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (١٤١٦ هـ) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ط٣. تحقيق: محمد البغدادي بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن كثير، الحافظ عماد الدين(١٤١٦ هـ) تفسير القرآن العظيم. ط ١.
- ابن مسكويه، أبو علي أحمد (د.ت). تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. ط١. حققه: ابن الخطيب. مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن منظور، جمال الدين محمد الانصاري (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط ٣. بيروت: دار صادر.
- ابن منقذ، الأمير أسامة (١٩٨٦ م)، لباب الآداب.

- أبو القاسم، إسماعيل بن عباد الصاحب (١٩٩٤ م). المحيط في اللغة. تحقيق: محمد سن آل ياسين. بيروت: دار الكتب العلمية بيروت، ج٨.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث (د.ت) سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي. صيدا – بيروت: المكتبة العصرية.
- أبو زيد، نعيمه سليمان (٢٠١٤م). الفكر التربوي في الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأولاد والمعلمين.
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد (د.ت) صحيح الجامع الصغير وزيادته.بيروت، المكتب الإسلامي.
- الألباني، أبو عبدالرحمن (١٤١٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها . الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (١٤١٥ه). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ط١. تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد (١٤٢٢هـ) صحيح البخاري. ط ١. تحقيق: محمد الناصر. دار طوق النجاة
- البدر، عبدالرازق (١٤٣٤هـ) https://al-badr.net/detail/nEOY8tWGB2
- ابن حبان، محمد بن حبان البُستي (د.ت) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الترمذي، محمد. سنن الترمذي. ط ٢ تحقيق وتعليق: أحمد محمد. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- التويجري، حمود (١٤٠٩هـ). عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن. ط٢. الرياض: دار اللواء للنشر .
- الجابري، عبد الرحمن بن مسفر بن معوض (٢٠١٦م). التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية عون بن عبد الله الهذلي لابنه وتطبيقاتها، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية.
- الجرجاني، علي محمد (١٤٠٣هـ) التعريفات. ط١. تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بيروت -لبنان: دار الكتب العلمية.
- جمال الدين القاسمي، محمد (١٤١٥هـ). موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين. تحقيق: مأمون الجنان. بيروت، دار الكتب العلمية.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل (١٤٠٧هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط ٤.
- الحازمي،خالد(٢٠٢١م).

https://twitter.com/dr_khlid/status/1386681812383059971?s=21

- الحمد، محمد إبراهيم (د.ت) مع المعلمين.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (١٣٩٩هـ). العزلة. ط٢. القاهرة: المطبعة السلفية.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد (١٤٢١هـ) الفقيه والمتفقه. ط٢. المحقق: أبو عبد الرحمن الغرازي. – السعودية: دار ابن الجوزي.
- الدبيسي، محمد (١٤٣٤هـ). سلسله أخلاق النبي محمدﷺ (١) خلق الحلم. ط٢.
- الدعيلج، إبراهيم عبد العزيز(١٤٢٣هـ). توجيهات التربية الإسلامية في كلمات خادم الحرمين الشريفين، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد (١١٨) المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ص ٣٠٠.
- الرَّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين (١٤١٢هـ). مفردات ألفاظ القرآن. ط١. بيروت: دار القلم.
- الرَّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين(١٤٢٨هـ). الذريعة إلى مكارم الشريعة ، تحقيق: د. أبو اليزيد العجمي. القاهرة: دار السلام.
- الرحيلي، عبد الله صالح حجري (١٤٣٠هـ). المضامين التربوية المستنبطة من وصايا علماء المشرق لأولادهم وتلاميذهم في القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير، جامعة أم القري، السعودية
- الزحيلي، وهبة (١٤٢١هـ) التفسير الوسيط. ط١. دمشق: دار الفكر.
- السعدي، عبدالرحمن ناصر (١٤٣٠). تيسير الكريم الرحمن. ط١. تقديم محمد العثيمين، وعبدالله بن عقيل وحققه عبدالرحمن اللويحق.
- السعراني، خالد بن صالح (١٤٣١هـ). أدب الوصايا في النثر الأندلسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- الشوكاني، محمد علي(١٤٢٢هـ) فتح القدير. ط١. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
- الطائي، عبد الستار إسماعيل. وصايا الخلفاء في العصر الأموي دراسة من المنظور العسكري والسياسي (٢٠١١)، *مجلة التربية والتعليم، العدد (٢ المجلد ١٠٨). ص١٣٣ .*
- الطبري، محمد جرير (١٤٢٢). تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط١. تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر للطباعة.
- الغزالي، أبو حامد محمد (د.ت). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.
- الغزالي، أبو حامد محمد (د.ت). أيها الولد (٤٥٠هـ-٥٠٥هـ). تقديم وتحقيق: جميل إبراهيم.
- القاضي، سعيد إسماعيل(٢٠١٢م). التربية الأخلاقيَّة للأولاد والآباء.

- القرشي، نايف (٢٠٢١).

https://www.youtube.com/watch?v=p6n3n8LQ37

- الكبيسي، أحمد سريح سعد (٢٠١٧م). القيم التربوية المستفادة من الوصايا العشر في سورتي الأنعام والإسراء: دراسة موضوعية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة النيلين، السودان.
- الميداني، عبدالرحمن (١٤٢٠). الأخلاق الإسلامية وأسسها. ط٥. دمشق: دار القلم.
- الميمان، بدرية صالح عبد الرحمن (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م). نحو تأصيل إسلامي لمفهوم التربية وأهدافها. الرياض: المملكة العربية السعودية. دار عالم الكتب.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد (١٤٢١ هـ) السنن الكبرى. ط ١. حققه: حسن شلبي. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- النورسي، روناك توفيق، وصايا الادباء والخلفاء والحكماء في العصر العباسي (د.ت).
- الواحدي، أبو الحسن علي (١٤١٥هـ). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ط ١. تحقيق: عادل أحمد، والشيخ علي محمد، والدكتور أحمد محمد، والدكتور أحمد الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.
- خفاجي، محمد عبد المنعم (١٩٩٢م). الحياة الأدبية في العصر الجاهلي. بيروت: دار الجيل.
- زهران، حامد عبد السلام (١٤٠٨هـ). التوجيه والإرشاد النفسي. مصر: عالم الكتب القاهرة.
- زين الدين الرازي، أبو عبد الله محمد (١٤٢٠هـ) مختار الصحاح. ط٥. تحقيق: يوسف الشيخ. بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية.
- شدوح، علاء. قضايا النقد في وصايا النقد (٢٠١٤)، *مجلة جيل الدراسات الأدبية الفكرية، العدد(٤). سبتمبر.١١*
- عبد الباقي، محمد فؤاد (١٣٦٤). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
- عبيدات، ذوقان وعدس، عبد الرحمن، وعبد الحق كايد (٢٠٠٢م). البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه، الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- عزام، حذيفة عبد الله (٢٠٠٧م). الوصايا في الأدب الاندلسي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
- علوان، عبد الله ناصح(١٤٠١ه) تربية الأولاد في الإسلام. ط٣. دمشق: دار السلام.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد (١٤٢٩هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة. ط١. عالم الكتب.

- فوده، حلمي، وعبد الله، محمد، وصالح، عبد الرحمن (١٤١٢هـ). المرشد في كتابة الأبحاث. ط٦. جدة: دار الشروق.
- محمد، محمد نور (١٤٣١). المضامين التربوية المستنبطة من الوصايا النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية.
- محمد، منظور محمد. العفة في ضوء القرآن الكريم مفهومها ومقاصدها وضرورتها (د.ت)، جامعة أم القرى. https://jfslt.journals.ekb.eg/article_11745_f1042d1d64d0154958d8ac0191d2b937.pdf
- مرتضى الزَّبيدي، محمد (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.
- مسلم، الحجاج أبو الحسن النيسابوري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- يالجن، مقداد(١٤٠٦). جوانب التربية الإسلامية الأساسية. بيروت: دار الريحاني.